١٤- طرائف المعلومات

* إذا مات الفيل وهو واقف؛ فإنه يظل واقفًا لبضع ساعات قبل أن يسقط أرضًا، وإن زئير الأسد يمكن سماعه من على مسافة ٨ كيلو مترات، وإن النعامة تعيش حتى ٧٥ عامًا، وتظل قادرة على التكاثر حتى سن الخمسين.. وإليكم المزيد..

* في مصر الفرعونية كان الأسبوع يتألف من ١٠ أيام.

* يتعين على معدة الإنسان أن تفرز بطانة مخاطية جديدة كل أسبوعين، وإلا فإنها ستهضم نفسها.

* هناك نوع من النمل يشتهر باسم «النمل السفاح»، وذلك لأنه يشن غارات على مستعمرات النمل المجاورة له، حيث يقتل ملكاتها، وينهب محتوياتها، ثم يقتاد عددًا من ذلك النمل، ويجبره على العمل كعبيد لديه!

* القيصر الروسي بيتر الأكبر كان يفرض الضرائب على من يطلقون لحاهم، وكانت قيمة الضريبة تتناسب طرديًا مع طول وحجم اللحية.

* يقوم أفراد إحدى القبائل الماليزية بغسل أجسام أطفالهم الرضع بالبيرة (الجعة) لاعتقادهم أن ذلك يحميهم من الإصابة بالأمراض.

* أصغر والدين في العالم كانا يبلغان من العمر (٨ و٩) أعوام، وكانا يعيشان في الصين في العام ١٩١٠م.

* لاحظ العلماء أن النمل يتثاءب كالبشر عندما يستيقظ من نومه في الصباح.

* قلب سمكة الروبيان يوجد في رأسها.

* قبل بضع سنوات ضربت صاعقة رعدية ملعبًا لكرة القدم في جمهورية الكنغو الديمقراطية خلال إحدى المباريات، الغريب أن تلك الصاعقة قتلت جميع لاعبي أحد الفريقين في حين لم يصب أي لاعب من لاعبي الفريق المنافس بسوء.

* يتعامل التايلانديون مع الفيل الأبيض على أنه حيوان مقدس.

* في عام ١٨٩٤م كان في الولايات المتحدة الأميركية ٤ سيارات فقط.

* أي قطعة ورق مربعة الشكل لا يمكن أن تطوى على نفسها أكثر من ٨ مرات، مهما كانت مساحتها كبيرة.

* حجم الشمس يوازي ٣٣٠٣٣٠ مرة مقارنة بحجم الأرض.

* الرقم القياسي الذي حققته دجاجة في الاستمرار في الطيران حتى الآن هو ١٣ ثانية فقط.

* الكرسي الكهربائي الذي يُستخدم في الإعدام هو من اختراع طبيب أسنان.

دولة بدون أطفال!!

دولة بدون أطفال؟!

هل تتصورون أن هناك دولة في هذا العالم بدون أطفال؟!

الجواب: نعم..

الدولة الوحيدة في العالم التي لا تسمع فيها بكاء أو ضحكات أطفال هي الفاتيكان..

لأنه لا يولد فيها أي طفل، وذلك لعدم وجود متزوجين أصلاً!!

ويبلغ عدد سكانها (١٠٠٠) نسمة فقط..

ومعظمهم من الرهبان والراهبات الذين يحرمون أنفسهم من الزواج..

لم تنم منذ....؟!

امرأة من هوشي مينه جنوب الفيتنـام..

اسمهـا (تي لي هانغ) تبلغ من العمر (٥٤) عـامًا..

قالت: أنهـا لم تنم منذ ٣١ عامـًا..

وأنهـا حاولت الانتحـار مرتين بسبب هذا المرض المؤلم..

الذي وصفه الأطباء بأنه نـادر جدًّا..

وقالت: أنها فقدت القدرة على النوم في (عام ١٩٦٥م) إثر ولادة طفلها الأول..

وأخفق الطب الشرقي، وجميع الأدوية المنوعة والمسكنة الغربية في إعادة النوم إليها..

وهي تمضي الليل في القيـام بأعمال منزلية!!

أب قـاسي!!

هل من أباء بهذه القسوة؟!

في دولة الأرجواي حبس أبوان ابنهما لمدة (١٤) عامًا..

وذلك لأنه عاكس فتاة عندما كان في التاسعة عشرة من عمره..

حبساه في غرفة منفردة داخل البيت لا يغادرها أبدًا!!

وقد طال شعر هذا المسجون المدعو (أوسكار نافارو) حتى وصل إلى خصره.. ونمت له لحية وأظافر طويلة.. وبدا عليه الإعياء!!

ولم يكتف والداه بسجنه.. بل أنهما لم يتحدثا معه طوال الأعوام الأربعة عشر التي قضاها حبيسًا.. (يا حرام يا أوسكار)..

وعندما قرر الوالدان إطلاق سراح ابنهما..

لم يكن هناك مكان له سوى مستشفى الأمراض النفسية!!

حلاق مزواج!!

تزوَّج حلاق يوغسلافي، وهو في سن التاسعة والسبعين..

٢٥ مرة في عام واحد!!

في الفلبين!!

امرأة تعرفت على رجل في الساعة الواحدة والنصف من أحد الأيام.. ثم خطبها في الساعة الثالثة والنصف.. ثم عقد قرانها في الساعة السابعة من نفس اليوم.. وبعد نصف ساعة اختلفا وذهب كل واحد إلى حال سبيله.. وأتت المرأة إلى المحكمة تطلب الطلاق!!

أطول امرأة!!

أطول امرأة ذكرها التاريخ هي (ماريا فيدا).. حيث بلغ طولها ٢٥٥ سم!!

وقد ماتت في برلين.. ولم تتجاوز السابعة من عمرها!!

صوفيا الموشومة!!

(صوفيا ريا وولف)..

أمرت أحد المشهورين بالوشم لرسم صورة زوجها على لسانها كالوشم؛ لأنها كانت السبب في موته بتذمرها المستمر، ولسانها السليط!!

obeikandl.com

العرجاء المجنونة!!

امرأة عرجاء وثرية من برشلونة.. أوصت بمبلغ (٥٠٠ فرنك) لكل أعرج يمشي في جنازتها!!

المعمر الصيني!!

معمر من الصين اسمه (آه – كواي).. من مدينة كانسو.. رأى بعينيه أحفاده حتى الجيل العاشر.. فقد عرف ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابن ابنه!!

وقد عاش في عصر (السعادة الذهبية)!!

وعندما كان الإمبراطور الصيني آنذاك يبحث عن أسعد رجل في إمبراطوريته.. قدم إليه هذا الجد مؤسس الأسرة الكبيرة..

فقد كان له (١٣٠) حفيدًا سنة (١٧٩٠)!!

أقوى صوت بشري!!

أقوى صوت بشري كان لرجل إنجليزي.. مات في العقد الثامن من عمره..

كان يقف في مزرعته التي تبعد ثلاث كيلو مترات عن داره..

ثم ينادي زوجته (جهزي العشاء)..

وما أن يصل الدار حتى يجد كل شيء جاهزًا في انتظاره!!

إيقاف نبضات القلب!!

كان في استطاعة الجنرال (طاونزند) اللندني المعروف مراقبة نبضات قلبه والتسلط عليها.. وتوقيفها عند الطلب!!

obeikandl.com

وقد اطّلع على ذلك الطبيبان الإنكليزيان الشهيران (تشاين) و(بايارد).. وسجلاه رسميًا في تقريرهما!!

وذات يوم أوقف الجنرال حركة قلبه مدة نصف ساعة.. ولكنه توفي بعد ذلك بثمانية أيام!!

مقلد محترف!!

شخص اسمه (بيرسي إدواردز).. يستطيع أن يقلد أصوات الحيوانات والحشرات والطيور.. واستطاع وهو ابن الثالثة والسبعين من عمره أن يقلد صوت ثمانمائة صوت من أصوات الطيور المختلفة!!

ومن غريب ما جرى أن أصدقاءه أخذوه في رحلة إلى جبال أمريكا؛ ليشاهد المناظر الجميلة الرائعة.. ونزل الجميع من السيارة..

وخطر في باله أن يطلق صوتًا كأصوات الدببة، ولكنه جنى على نفسه؛ إذ إنه عندما عاد شاهدهم، وهم يهربون بالسيارة!!

غرز الدبابيس!!

من التسليات الشعبية الغريبة الشائعة بين سكان منطقة (فوتافا) في بوهيميا.. مباراة غرز الدبابيس لمعرفة أفضل (مدبسة) بشرية!!

وقد استطاع (باغرو) ملك إحدى القبائل الغجرية المحلية أن يضرب الرقم القياسي سنة (١٩٣٨م)، وذلك بغرزه (٣٢٠٠) دبوس في ذراعه.. وإبقائها مدة (٣١) ساعة متواصلة.. ومنذ ذاك لم يتمكن أحد من تحطيم هذا الرقم القياسي، كما لم يستطع أحد ذلك من قبل!!

أسرع لكمة!!

(محمد علي) أشهر أبطال العصر الحديث في الملاكمة.. خلال إحدى مبارياته أرسل ضربة سريعة بيده اليسرى إلى خصمه..

وعن بعد سبعين سنتمترًا بلغت سرعتها ما يقارب (٩٠٠ كم) في الساعة..

أدهشت الجميع ما عدا الخصم الذي غاب عن الوعي، ونقل إلى المستشفى!!

مجانين هم الأمريكان!!

عقد مسؤلو الأمن في بنك بفرجينيا جلسة لدراسة كيفية حماية موظفي الأمن.. بعد سلسلة من أعمال السطو المسلح.. وقد احتدم الخلاف بينهم إلى درجة أنهم تبادلوا إطلاق النار.. فقُتِلَ أحد الحراس وجُرِحَ ثلاثة!!

العسكرية في مصر!!

كانت العسكرية في مصر على درجة كبيرة من القسوة والخشونة.. بحيث إن المطلوبين، عن طريق القرعة.. كانوا يعمدون إلى قلع إحدى أعينهم للتخلص من الخدمة!!

لكن (محمد علي الكبير) حاكم مصر آنذاك سنة (١٨٤٠م) تنبَّه إلى تلك الحيلة التي يلجأ إليها بعضهم.. فعمد إلى إنشاء كتيبتين في الجيش المصري.. تتألفان من العوران ظلتا أكثر من خمسين سنة!!

١٥- طرائف الأمثال

أحْمَقُ مِنْ هَبَنَّقَةَ!!

هو ذو الودعات، واسمه يزيد بن تَرْوَان أحد بني قيس بن ثعلبة، وبلغ من حُمْقه أنه ضلَّ له بعير، فجعل ينادي: مَنْ وجَد بعيري فهو له، فقيل له: فلم تَنْشُده؟ قال: فأين حلاوة الوجْدَان؟!

ومن حُمْقه أنه اختصمت الطفاوة وبنو رَاسب إلى عرباض في رجل ادَّعاه هؤلاء وهؤلاء، فقالت الطفاوة: هذا من عرافتنا، وقالت بنو راسب: بل هو من عرافتنا، ثم قالوا: رضينا بأول من يطلع علينا، فبينما هم كذلك؛ إذ طلع عليهم هبنقة، فلما رأوه قالوا: أنا لله! مَنْ طلع علينا؟ فلما دنا قَصُّوا عليه قصتهم، فقال هبنقة: الحُكْمُ عندي في ذلك أن يذهب به إلى نهر البَصْرة، فيُلْقَى فيه، فإن كان راسبيًا رسَب فيه، وإن كان طفاويًا طَفَا، فقال الرجل: لا أريد أن أكون من أحد هذين الحيين، ولا حاجة لي بالديوان.

ومن حُمْقه أنه جعل في عُنُقه قِلادة من ودع وعظامٍ وخزف، وهو ذو لحية طويلة، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي، ولئلا أضل، فبات ذات ليلة وأخَذ أخوه قلادتَه فتقلَّدها، فلما أصبح ورأى القلادة في عنق أخيه قال: يا أخي أنت أنا فمن أنا؟!

ومن حُمْقه أنه كان يرعى غنم أهله فيرعى السِّمان في العشب ويُنَحِّى المهازيلَ، فقيل له: ويحك! ما تَصْنَع؟ قال: لا أفسد ما أصلحه اللّه، ولا أصلح ما أفسده، قال الشاعر فيه:

عِـشْ بَجـدٍّ ولَـنْ يَضُـرَّكَ نـوْكٌ ... إنمـا عَـيْشُ مَـنْ تَـرَى بِجُـدودِ

عِـشْ بِجَـدٍّ وكُـنْ هَبَنَّقَـةَ الْقَيْـ ... ـسِيَّ (القيسي) نوكًا أوْ شَيْبَةَ بن الوليد

رُبَّ ذِي أربــة مُقِــل مِــنَ المــا ل وَذِي عنجهيـــــة مَجْـــــدودِ

العنجهية: الجهل، وشيبة بن الوليد: رجل من رجالات العرب.

وفي نفس الباب أيضًا يقال:

أحْمَقُ مِنْ نَعَامَةٍ!!

وذلك أنها تنتشر للطعم، فربما رأت بيضَ نعامةٍ أخرى قد انتشرت هي له، فتَحْضن بيضها، وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فتَرَى غيرَها على بيض نفسها فتَمر لِطِيَّتِهَا، وإياها عَنى ابن هَرْمَةَ بقوله:

كتاركَةٍ بَيْضَها بالعَرَاء ومُلْبِسَةٍ بيضَ أخْرَى جناحا

وقال ابن الأعرابي: بيضة البلد التي قد سار بها المثلُ هي بيضة النعامة التي تتركها فلا تهتدي إليها فتفسُد فلا يَقْرَبها شيء، والنعام موصوف بالسخف والمُوقِ والشِّرَاد والنِّفار، ولخفة النعام وسرعة هُوِيِّها وطَيرانها على وجه الأرض.

قالوا في المثل: شَالَتْ نَعَامَتُهم، وخَفَّتْ نعامتهم، وزَفَّ رَألُهم، إذا تركوا مواضعهم بجلاء أو موت.

وزعم أبو عبيدة أن ابن هَرْمَةَ عنى بقوله: «كتاركة بيضَها» الحمامةَ التي تَحْضُنُ بيضَ غيرها، وتضيع بيض نفسها.

(مجمع الأمثال للميداني، الباب السادس: فيما أوله حاء)

وافق شن طبقة!!

قصة هذا المثل أن رجلاً اسمه (شن) أراد أن يتزوج، بيد أن له شروطًا فيمن يريد الزواج بها.. ومن هذه الشروط: أن تكون حكيمة وأديبة.. دلوه على قرية ما ربما يجد فيها ضالته المنشودة.. شدَّ الرجل رحاله إلى تلك القرية.. وهو على قارعة الطريق قابل رجلاً من هذه القرية فسأله عن وجهته؛ فقال له: قرية

كذا، فقال له هذا الرجل: أنا من هذه القرية تعال معي، وسأدلك على المكان الذي تقصده..

سارا سويًا في صمت منسدل عليهما... هتك أستاره الغريب قائلاً: أتحملني أم أحملك؟! لم يفهم الشيخ مراد الضيف، ولم ينطق ببنت شفة.

وسارا على الطريق المتوسط للأراضي الزراعية كأنما يسيران على سجادة من الخضرة، أتبع الضيف سؤاله الأول بثانٍ قائلاً: هل أكل صاحب هذا الزرع زرعه أم لم يأكله؟!

تعجب الشيخ من السؤال، ولم يرد كأنما لصقت شفتاه بمادة لاصقة، وهما في الطريق إذا بأهل القرية يشيعون ميتا لهم؛ فسأله الضيف قائلاً: هل مات الميت أم ما زال حيًا؟

فتعجب الرجل من سؤاله قائلاً: هو ذا محمول على الأعناق، فبكل تأكيد أنه قد فارق الحياة، ولذلك هم هنا لدفنه، وهم على مشارف القرية دعا الرجل الضيف ليعمل له واجبًا في منزله، فردَّ عليه الضيف قائلاً: لا، سوف أذهب إلى أشرف بيت في القرية.

ترك الرجل الضيف غير آسف على تركه، وهو الذي لم يفهم منه شيئًا، وذهب إلى منزله فصلى الظهر وأحضرت له ابنته طعام الغداء، وحدثها عن أمر ذلك الرجل العجيب الذي لاقاه في الطريق، فبادرته قائلةً: اذهب إليه يا أبي، واحضره من المسجد، فسوف تجده هناك.

تعجب الأب من كلام ابنته، وقال لها: لن أذهب حتى أفهم ماذا كان يعني هذا الرجل بكلامه!

قالت له: لما قال: لك أتحدثني أم أحدثك، كان يقصد: (أتكلمني أم أكلمك حتى يهون عليكما الطريق؟).

وعندما قال لك: هل أكل صاحب الزرع زرعه أم لم يأكله، كان يقصد:

(هل استدان لحين حصاده للزرع؟).

وعندما قال لك: هل مات الميت أم ما زال حيًا، كان يقصد: (هل للميت أولاد يحملون اسمه أم لا؟).

تعجب الرجل الطيب من هذا الكلام الجميل الذي لم يفهمه حين قاله الضيف وأسرع، فإذا به في المسجد فعلاً، فقص عليه أمر ابنته، فبادره الضيف قائلاً: أتزوجني إياها؟

قال الرجل: نأخذ رأيها أولاً.

قال الضيف: وأنا موافق.. ذهبا إلى المنزل، وكان التوفيق من نصيب كليهما.

كانت هذه البنت تدعى (طبقة)؛ فتزوَّج شن بطبقة... وصارت تلك القصة مثلاً يضرب: «وافق شن طبقة»، ويضرب هذا المثل لاتفاق شخصين أو رجل وامرأة أو توافق شيئين.

يداك أوكتا وفوك نفخ!!

وقصة هذا المثل: إن رجلاً راهن على عبور نهر، فأحضر قربة ونفخها، وأحكم ربطها، ووضعها في الماء، وفى حقيقة الأمر لا يعرف هذا الرجل السباحة، ومن راهنهم لا يعرفون هم أيضًا السباحة.. وسار بالقربة في الماء تحمله، وفي منتصف النهر نفد هواء القربة التي لم يحكم غلقها، فغاص في الماء، وبكل ما أوتى من قوة يحاول البقاء طافيًا على سطح الماء، ينادي على أصدقائه أن يأتي أحدهم لينقذه، ولكن لا أحد منهم يجيد السباحة؛ فردَّ عليه أحدهم قائلاً: «يداك أوكتا وفوك نفخ»، يقصد (يداك هي التي ربطت، وفمك هو الذي نفخ).

ويضرب هذا المثل لمن يحصد نتيجة عمله، وقديمًا قالوا: «حظك من يدك».

عَلى أهْلِهَا دَلَّتْ بَرَاقِشُ:

كانت بَرَاقشُ كلبةً لقومٍ من العرب، فأغير عليهم، فهَرَبُوا ومعهم بَرَاقش، فأتبع القومُ آثارَهُم بنُبَاح بَرَاقش، فهجموا عليهم فاصطلموهم.

قَال حمزة بن بيض الحنفي:

لم تكن عن جنايـــة لَحِقَتْنِي لا يَسـاري ولا يَمينِي رَمَتْنِي
بل جَنَاها أخٌ عليَّ كريـــمٌ وعلى أهلهـا بَرَاقِـشُ تَجْنِي

ويُروى: (على أَهْلِهَا جنتْ بَرَاقِش).

وهو من الأمثال في جلب الشؤم، و(براقش) اسم كلبة كانت عند قوم من العرب، نبحت على جيش مروا، ولم يشعروا بقومها الذين اختبأوا من ذلك الجيش، فلما سمعوا نُباحها علموا أن أهلها هناك فعطفوا عليهم فاستباحوهم؛ فصارت مثلاً.

حَيَّاكَ مَنْ خَلاَ فُوهُ!!

أي نحن في شغل عنك، وأصله أن رجلاً كان يأكل، فمرَّ به آخَرُ فحَيَّاه بتحية فلم يقدر على الإجابة، فقال هذه المقالة.

ويضرب في قلة عناية الرجل بشأن صاحبه.

الجود من الموجود!!

يروى أن رجلاً اقترض من أحد المرابين مبلغًا من المال، ولما حلَّ موعد تسديده قصد صديقًا له فطرق عليه الباب فرحب به، واستقبله استقبالاً جيدًا، وأدخله بيته، وأجلسه إلى جانبه، وقدَّم له ما يقدم للضيف.

وبعد برهة من جلوسه بدأ يعرض لصديقه حاجته بقوله: لقد اقترضت

مبلغًا من أحد المرابين، وقد أثقلني دفع الفوائد له، وأطلب منك مساعدتي؛ فسأله صديقه: ما مقدار المبلغ الذي تطلبه؟ فقال له: ألف دينار، فقال له صديقه: ليس لدي سوى خمسمائة دينار فقط، فقال: إن هذا المبلغ لا يسد حاجتي، كما أن عطاءك هذا لا ينطبق على ما عهدتك عليه؛ فأجابه صديقه: «الجود من الموجود».. فأخذ المبلغ وودعه، فغدا قوله مثلاً يضرب للاعتذار عن قلة البذل والعطاء، وأيضًا للقادر على البذل بسخاء، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾، وورد على لسان العرب: «غاية الجود بذل الموجود»، و«الجود بالموجود منتهى الجود»، وقال الشاعر:

ما كلف الله نفسًا فوق طاقتها ولا تجـود يد إلا بمـا تجد

وقال السيد جعفر الحلي:

لو أن للأيام راحـــة حاتـم بخلت فـــلا تأتي له بنديد

وعددتها إذ ليس يوجد مثله والجود قد قالوا من الموجود

لو ذات سوار لطمتني!!

قاله حاتم الطائي حين كان أسير في بني عنزة مكان الأسير الذي فداه بنفسه، وكانت أمة لطمته، والأمة لا تلبس عندهم الحلي؛ فقال: «لو ذات سوار لطمتني» أي: لو أن حرة لطمتني لكان الأمر أيسر عليَّ.

ويضرب هذا المثل في استخفاف الأمر لو كان على صورة أفضل مما في الواقع أو لو كان المهين وجيهًا لا حقيرًا ذليلاً، ودون المهان قدرًا.

أخلف من عرقوب!!

هو من العماليق، أتاه أخ له يسأله؛ فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه

النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت أتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير بلحًا، فلما أبلحت، قال: دعها حتى تصير زهوًا، فلما زهت قال: دعها حتى تصير رطبًا، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرًا، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فقطعها، ولم يعط أخاه شيئًا؛ فصار مثلاً في الخلف.

عش رجبًا تر عجبًا!!

كان للحارث بن عباد الثعلبي امرأة سليطة فطلقها، وأرادت أن تتزوج برجل، وإن هذا الرجل لقى الحارث يومًا، فأعلم الحارث بمنزلته عند المرأة، فقال الحارث: «عش رجبًا تر عجبًا».. شبَّه مدة تربصها في بيتها بشهر رجب الذي لا يكون فيه حرب، فإذا انقضى حدثت الأهوال، يريد أنه إذا عاشرها رأى من سوء عشرتها عجبًا.

تأبى له ذلك بناتُ ألبُبي!!

وقصة هذا المثل: أن رجلاً أراد أن يتخلص من أمه بإلحاح شديد من زوجته، فحملها ووضعها في وادٍ تنتشر فيه السباع والضباع، وعاد إلى زوجته.. فبدأت الأم المسكينة تبكي، وبينما هي كذلك مرَّ بها عابر سبيل، وسألها عن سبب بكائها، فقصت عليه ما فعل بها ابنها؛ فقال لها الرجل: هلا دعيت عليه؟ فقالت له: «تأبى له ذلك بنات ألبي»، أي أن قلبها لا يطاوعها في الدعاء على وليدها!

لذلك يقال: «قلبي على ولدي انفطر، وقلب ولدي عليَّ حجر»!!

فالإنسان «كما يدين يدان»! «الإنسان يتعشى مما يفطر منه»! أي: كما يعامل الولد والديه، سيعامله أبناؤه فيما بعد! فلينظر كل واحد منا مما «سيتعشى»!!

رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ !!

أصلُه أن حُنَينًا كان إسكافيًا من أهل الحِيرة، فأراد أعرابي أن يشتري منه خُفَّين، وساومه فاختلفا حتى غضب حنين.. فأراد أن يغيظ الأعرابي، فلما ارتَحَلَ الأعرابي أخذ حنينٌ أحد خفيه وطَرَحه في الطريق ثم ألقى الآخر في موضع آخر فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما قال: «ما أشبه هذا الْخفَّ بخف حنين! ولو كان معه الآخر لأخذته»، ومضى؛ فلما انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأولَ، وقد كَمنَ له حنينٌ يراقبه، فلما رجع الأعرابي ليأخذ الأول، سرق حنينٌ راحلته، وما عليها وذهب بها!

وأقبل الأعرابي وليس معه إلا الخُفَّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: «جئتكم بِخُفَّيْ حُنَين».

فذهبت مثلاً، يضرب عند اليأس من الحاجة، والرجوع بالخيبة.

قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْبٍ!!

أصله أن قومًا اجتمعوا يتشاورون في صُلح بين حيين، قتل أحدُهُما من الآخَر قتيلاً، ويحاولون إقناعهم بقبول الدِّية، وبينما هم في ذلك جاءت أمة اسمها «جهيزة»؛ فَقَالت: إن القاتل قد ظَفِرَ به بعضُ أولياء المقتول وقتلوه!!

فَقَالوا عند ذلك: «قَطَعَتْ جهيزةُ قول كل خطيب»، أي: قد استُغنى عن الخُطَب.

ويضرب هذا المثل لمن يقطع على الناس ما هم فيه بَحَمَاقة يأتي بها.

رَمَاهُ اللّه بِثَالِثَةِ الأثَافِي!!

ثَالِثَةِ الأثَافِي: هي القطعة من الجبل يُوضَع إلى جَنْبها حَجَران، ويُنْصَب عليها القِدْر فوق النار (لطهو الطعام).

ويضرب هذا المثل لمن رُمى بداهية عظيمة؛ لأن الأُتْفِيَّةَ ثلاثة أحجارٍ، كلُّ حجرٍ مثلُ رأس الإنسان، فإذا رُمِيَ بالثالثة؛ فقد بلغ النهاية.

بَيْنَهُمْ عِطْرُ مَنْشِمَ!!

(مَنْشِم) - بكسر الشين - اسمُ امرأة عطَّارة كانت بمكة، وكانت قبيلتا (خُزَاعة) و(جُرْهم) إذا أرادوا القتالَ تعطروا من عطرها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم!

فكان يقال: «أشْأَمُ مِنْ عِطْرِ مَنْشِمَ».

ويضرب هذا المثل في الشؤم والشر العظيم.

رَمَتْنِي بِدَائِها وانْسَلَّتْ!!

هذا المثل لإحدى ضرائر رُهْم بنتِ الخَزْرَج امرأة سَعْد بن زيد مَنَاة رَمَتْها رُهْم بعيبٍ كان فيها، فقالت الضرة: رمتني بدائها... المثلَ.

وقد ذكرتُ القصة بتمامها في باب الباء في قوله: «ابْدَئِيهِنَّ بعَفَال سُبِيتِ».. يضرب لمن يُعَيِّر صاحبه بعيبٍ هو فيه. [ص ٢٨٧].

وهذه القصة بتمامها حيث أشار لها المؤلف -رحمه الله- تحت المثل.

ابْدَئِيهِنَّ بِعفَالِ سُبِيت (انظر: لسان العرب (ع ف ل)، أي: ابدئيهن بقولك: «عفال».

قال المفضَّل: سبب هذا المثل أن سَعْد بن زَيْد مَنَاة كان تزوج رُهْمَ بنت الخزرج بن تَيْم الله بن رُفَيْدة بن كلب بن وَبَرَةَ، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وكانت ضرائرها إذا سابَبْنَهَا يقلن لها: يا عَفْلاء، فقالت لها أمها: إذا سابَبْنَكِ فابدئيهن بعَفَال سُبيتِ، فأرسلتها مثلاً، فسابتها بعد ذلك امرأة

من ضرائرها، فقالت لها رُهْم: يا عَفْلاَء، فقالت ضرتها: رمَتْنِي بدائها وانْسَلَّتْ.

وعَفَال: يجوز أن يكون كخَبَاثِ ودَفَارِ، ويجوز أن يكون أرادت عَفِّلِيهَا أي: انْسُبِيها إلى العَفَلَة، وهي القَرَن الذي اختصم فيه إلى شُرَيح في جارية بها قَرَن، فقال: أقْعِدُوها؛ فإن أصابَ الأرضَ فهو عيب، وإن لم يصب الأرضَ فليس بعيب، فجعلت عَفَال أمْرًا كما يقال: دَرَاكِ بمعنى أدْرِكْ، ويجوز أن يُنَوّن ويجعل مصدرًا كالسَّرَاح بمعنى التَّسْرِيح والسَّلاَم بمعنى التسليم، وقولها: «سُبِيتِ» دعاء عليها بالسَّبْي على عادة العرب، وبنو مالك بن سعد رَهْطُ العجاج كان يقال لهم: بنو العفيلَي.

(مجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني ـ رحمه الله)

فِي الصِّيفِ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ؟!

ويروى «الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللبن»، والتاء من «ضيعت» مكسور في كلِّ حال إذا خوطب به المذكر والمؤنث والاثنان والجمع؛ لأن المَثَلَ في الأصل خوطبت به امرأة، وهي دَخْتَنُوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عُدَاس، وكان شيخًا كبيرًا فَفَرِكَتْهُ (فركته: كرهته) فطلقها، ثم تزوجها فتى جميل الوجه، أجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة، فَقَال عمرو: «في الصيف ضيعت اللبن»، فلما رجع الرسُولُ، وقَال لها ما قَال عمرو ضربَتْ يَدَها على منكب زوجها، وقَالت: «هذا ومَذْقُه خَيرٌ»، تعني أن هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو، فذهبت كلماتها مَثَلاً.

فالأول يضرب لمن يطلب شيئًا قد فَوَّته على نفسه، والثاني يضرب لمن قَنَع باليسير إذا لم يجد الخطير.

وإنما خصَّ الصيف؛ لأن سؤالها الطلاقَ كان في الصيف، أو أن الرجل إذا لم يطرق ماشيته في الصيف كان مضيعًا لألبانها عند الحاجة.

أَجْهَلُ مِنْ قَاضِي جُبَّلَ!!

هذا القاضي قَضَى لخَصْم جاءه وَحْده، ثم نقَضَ حكمه لما جاءه الخصم الآخر، وفيه يقول محمد بن عبد الملك الزيات:

قَضَى لمخَاصِم يومًا فَلَمَّا ... أتاه خَصْمُه نَقَصَ القَضَاءَ

دَنَا منك العَدُو وغِبْتَ عنه ... فَقَال بحُكْمِهِ ما كان شَاءَ

حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ القَرِيضِ!!

الجَرِيض: الغُصَّة، من الْجَرَضِ وهو الريق يُغَصّ به، يقال: جَرِض بريقه تَجْرَضُ، وهو أن يبتلع ريقَه على هم وحزن، يقال: مات فلان جَرِيضًا، أي: مغمومًا، والقَرِيض: الشِّعْرُ، وأصله حِرَّةُ البعير، وحال: مَنَع.

يضرب للأمر يقدر عليه أخيرًا حين لا ينفع، وأصل المثل أن رجلاً كان له ابن نَبَغ في الشعر، فنهاه أبوه عن ذلك، فجاش به صَدْرُه، ومَرِض حتى أشرف على الهلاك، فأذِن له أبوه في قول الشعر، فقال هذا القول.

أغلى من بقرة جحا!!

وقصة هذا المثل: أن جحا سمع في يوم من الأيام أن البقر الأبيض اللون يجلب الحظ لصاحبه، وقد كان البعض في الماضي- كما هي الحال في هذه الأيام- يؤمنون بالحظ، وبالأشياء التي يرون أنها تجلب السعادة والمال والصحة أو تبعد الحسد.. وطبعًا أنتم تعرفون أن هذا الكلام غير صحيح، ولا قيمة له؛ فليس هنالك تميمة، ولا ورقة، ولا بقرة، ولا شيء يجلب الحظ للإنسان، وأن على الإنسان أن يبقى متفائلاً دائمًا، وحتى في أصعب الأحوال.

ولنعد الآن إلى القصة حيث نجد جحا يبحث في الأسواق عن بقرة بيضاء بعدما سمع بعجائب الأبقار ذات اللون الأبيض..

لكن بحثه لم يكن له أي فائدة؛ فهذا البقر نادر الوجود.. وكاد جحا ييأس من العثور على بقرة ناصعة البياض.. فصار يفكر ببقرة رمادية..

وفجأة قال له أحد التجار أنه سمع عن بقرة بيضاء يملكها مزارع في قرية قريبة لكنها عزيزة عليه، ولا يبيعها بغالي الثمن..

وهذا أمر طبيعي؛ فكل ما هو نادر الوجود ومطلوب من الناس يكون ذا قيمة عالية، حتى وإن لم يكن له بالفعل قيمة حقيقية..

على الفور.. انتقل جحا إلى القرية القريبة ساعيًا وراء البقرة البيضاء..

التقى جحا صاحب البقرة، وكان كبيرًا بالسن، فعرض عليه شراء البقرة بسعر باهظ لم يعرض عليه من قبل... وصدف أن المزارع كان بحاجة للمال فطلب مبلغًا أكبر، وعاد جحا برفقة البقرة البيضاء سعيدًا بها، يظن أنها ستفتح له أبواب الحظ والمال والسعادة.

وبعد أن انتشرت قصة البقرة في بلدة جحا.. قام لص وسرق البقرة من حظيرتها، ولما اكتشف جحا السرقة كاد يموت من الحزن.. وقرر أن يفتش كل بيوت البلدة باحثًا عنها.. لكنه لم يجد لها أثرًا..

السارق كان ذكيًا جدًّا، فقد وضع خطة عجيبة: قام السارق بصبغ البقرة باللون الأسود، فلا يعرفها أحد في البلدة.. وأخفاها فترة طويلة، وبعد أن تأكد أن جحا فقد الأمل في العثور عليها، قرَّر تنفيذ الشق الثاني من خطته.. فذهب اللص إلى منزل جحا، وقال له: إنه بينما كان في سوق للماشية خارج البلدة شاهد بقرة بيضاء معروضة للبيع، فقرر شراءها على الفور من أجل صديقه وجاره وابن بلدته حجا.

وساوم البائع طويلاً لكن الثمن كان باهظًا ورغم ذلك اشتراها من أجل

جحا، وأخذها إلى حظيرة بيته وأطعمها وسقاها، ثم تركها ترتاح وحضر إلى منزل جحا ليبشره بالبقرة الجديدة..

طار عقل حجا من الفرح، وعلى الفور دفع مبلغًا كبيرًا للجار الصديق دون مناقشة، وهرع نحو بيته ليأخذ البقرة، وكان الجار الكاذب قد غسل البقرة، وأزال عنها الطلاء الأسود حتى استعادت لونها الناصع البياض.

وهكذا انطلت الحيلة على جحا، وعاد ببقرته القديمة على أساس أنها بقرة أخرى، سعيدًا بعودة «الحظ» إليه، واعدًا نفسه أنه لن يترك البقرة أبدًا، وسيسهر على حراستها في الليل قبل النهار..

ومع الأيام عرف الناس قصة جحا والبقرة، وانتشرت في جميع البلاد، وصاروا يتندرون ويقولون عن كل شيء كلف أكثر من قيمته: «أغلى من بقرة جحا»، وصارت قصة جحا وبقرته مثلاً في كل زمان ومكان.

ماتَ حَتْفَ أَنْفِه!!

ويروى: «حتف أنفيه»، و«حتف فيه»، أي: مات ولم يقتل، وأصله أن يموت الرجل على فراشه، فتخرج نفسه من أنفه وفمه.

قال خالد بن الوليدِ ﷺ عند موته: «لقد لقيت كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة برمح أو طعنة بسيف أو رمية بقوس، وهاآنذا أموت حتف أنفي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء.

مَنْ لي بالسانح بعد البارح!!

والسانح من الصيد: ما جاء عن شمالك فولاك ميامنه، والبارح: ما جاء عن يمينك فولاّك مياسره.

وأصل المثل: أن رجلاً مرت به ظباء بارحة، والعرب تتشاءم بها، فكره الرجل ذلك، فقيل له: إنها ستمر بك سانحة، فعندها قال: «من لي بالسانح بعد البارح».

وهو يضرب مثلاً في اليأس عن الشيء.

استراح من لا عقل له!!

يقال: إن أول من قال ذلك عمرو بن العاص ﷺ لابنه، قال: «يا بني، والٍ عادل خيرٌ من مطر وابل، وأسدٌ حطوم خيرٌ من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلوم خير من فتنة تدوم، يا بني، عثرة الرجل عظمٌ يُجبر، وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر، وقد استراح من لا عقل له».

الحديث ذو شجون!!

أي: ذو طرق، الواحد شَجْنٌ (بسكون الجيم)، والشواجن: أودية كثيرة الشجر، الواحدة شاجنة، وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف، ومنه: الشجنة، وهي الشجرة الملتفة الأغصان.. ويُضرب هذا المثل في الحديث يُتذكر به غيره.

أمَكرًا وأنتَ في الحديد؟!

قال أبو عبيد: هذا المثل لعبد الملك بن مروان، قاله لسعيد بن عمرو بن العاص، وكان مكبلاً، فلما أراد قتله قال: «يا أمير المؤمنين، إن رأيت ألا تفضحني بأن تخرجني للناس فتقتلني بحضرتهم فافعل»، وإنما أراد سعيد بهذه المقالة، أن يخالفه عبد الملك فيما أراد فيخرجه، فإذا أظهره منعه أصحابه، وحالوا بينه وبين قتله، فقال: «يا أبا أميّة، أمكرًا وأنت في الحديد؟!».

يضرب لمن أراد أن يمكر وهو مقهور.

بَعدَ اللتيَّا والتي!!

وهما: الداهية الكبيرة والصغيرة.

وقيل الأصل فيه: أن رجلاً من جديس، تزوج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، فتزوج امرأة طويلة، فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة، فطلقها، وقال: بعد اللَّتيَّا والتي لا أتزوج أبدًا.

فجرى ذاك على الداهية.

إن غدًا لناظره قريب!!

وأول من قال هذا قراد بن أجدع، وقصة هذا المثل: أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة خرج ذات يوم لغرض الصيد، وضلَّ في طريقه، فلجأ إلى بيت رجل من طيئ يدعى حنظلة آواه وأكرمه؛ وهو لا يعرف أن ضيفه هو الملك النعمان، وبعد أن بات النعمان ليلته عنده، وَهَمَّ بالرحيل قال: يا أخا طيئ، اطلب ما تشاء، فأنا الملك النعمان، فقال الرجل: أفعل إن شاء الله، وظلَّ حنظلة بعد ذلك زمنًا لا يفارق داره، إلى أن أصابته نكبة وساءت أحواله، فقالت له امرأته: لماذا لا تذهب إلى الملك النعمان؛ فيحسن إليك كما أحسنت إليه؟

فذهب حنظلة إلى النعمان، وتصادف وصوله قصر النعمان في يوم بؤسه، فلما رآه النعمان قال له: أأنت الطائي؟ قال: نعم. قال: أفلا جئت في غير هذا اليوم؟ قال: أبيت اللعن، وكيف لي أن أعلم بهذا اليوم، فقال النعمان: والله لو رأيت في هذا اليوم ـ أول ما أرى ـ قابوس ابني ما ترددت في قتله، فهذا يوم بؤسي، وأنت تجيئني فيه، فاطلب ما تشاء لك قبل أن أقتلك، فأنت مقتولاً لا محالة، فقال حنظلة الطائي: وما أصنع بالدنيا بعد نفسي، إن كان ولا بدَّ من

قتلي، فأمهلني حتى أذهب إلى أهلي فأوصي لهم، وأهيئهم للأمر، ثم أعود إليك تفعل بي ما تشاء، فقال النعمان: فإذن أقم لي كفيلاً يكفلك حتى تعود.

فالتفت الطائي إلى الرجال الملتفين حول الملك عساه يجد بينهم من يعرفه فيكفله، فوجد شريك بن عمرو الشيباني الذي كان يعرفه، وطلب منه أن يكفله، ولكنه أبى، وتلفت ثانيةً، وكلٌّ يشيح بوجهه عنه، إلى أن وثب رجل يدعى قراد بن الأجدع المنسوب إليه هذا المثل، وقال: أنا كفيله حتى يحول الحول ويرجع، وعندئذ أمر النعمان بخمسمائة ناقة يأخذها الطائي معه لأهله، وانصرف الطائي بعدما تأجل موته حولاً كاملاً بكفالة قراد بن الأجدع.

ولما حال الحول، ولم يبق منه إلا يوم واحد قال النعمان لقراد: ما أراك إلا هالك غدًا، فصاحبك لن يأتي، فقال قراد: «وإن غدًا لناظره قريب»، يريد أن يقول له: لا تستعجل الأمر؛ ففي الغد ننظر الأمر ونرى.

ولما أصبح الصباح ولم يأت الطائي أمر النعمان بقتل قراد، فقال له وزيره: ليس لك أن تقتله يا مولاي قبل أن يستوفي يومه، فتركه وكان النعمان يستعجل قتله حتى يفلت الطائي من القتل.

وبينما كانت الشمس تميل نحو الغروب إذا بشخص يلوح لهم من بعيد في نفس اللحظة التي كاد يقتل فيها قراد، ولما اقترب الشخص، وتبين أنه الطائي ركب النعمان غمٌّ شديدٌ، وقال له: ما حملك على الرجوع يا رجل، وقد أفلت من القتل؟ فقال الطائي: الوفاء أيها الملك؛ فشعر النعمان أنه أمام رجل لا يستحق القتل، بل يجب أن توهب له الحياة فعفا عنه، كما عفا عن وكيله قائلاً: والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم من صاحبه، الذي نجا من القتل ثم عاد أم الذي ضمنه، والله لا أكون إلا ثالثهما؟!

ويضرب هذا المثل في الحثِّ على عدم التسرع أو استعجال النتائج قبل أوانها».

العصا من العصية!!

أول من قال هذا المثل الأفعى الجرهمي، وذلك أن نزارا لما حضرته الوفاة جمع بنيه: مضر وإيادا وربيعة وأنمارا فقال:

يا بني هذه القبة الحمراء ـ وكانت من أدم ـ لمضر، وهذا الفرس الأدهم والخباء الأسود لربيعة، وهذه الخادمة ـ وكانت شمطاء ـ لإياد، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه، فإن أشكل عليكم كيف تقسمون فأتوا الأفعى الجرهمي ومنزله بنجران...

فخرج الأفعى فقصوا عليه قصتهم وأخبروه بما أوصى به أبوهم فحكم به فقال: «العصا من العصية»، والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الرأي».

من شابه أباه فما ظلم!!

أي وضع الشيء في غير موضعه، ومعنى المثل أن من كان فعله أو سلوكه شبيها بفعل أبيه كان كمن وضع الشيء في موضعه الصحيح، ولعل هذا المثل من قول الشاعر كعب بن زهير:

أنا ابْنُ الذِّي قَدْ عَاشَ تسْعِينَ حِجَّةً
فَلَمْ يُخْزَ يَومًـا فِـي مَعَـدَّ ولم يُلَمْ
أشْبَهْتُهُ مِنْ بَيْنِ مَـنْ وَطِئَ الحَصـَا
وَلَمْ يَنْبُ عَنِّي شِبْهُ خالٍ ولا ابْنُ عَمْ
فَقُلْتُ: شَبِيهـات بِمَـا قَالَ عـالِمٌ
بِهِـنَّ ومَنْ يُشْبِـهْ أَبَاهُ فَمَا ظلَـمْ

عند جهينة الخبر اليقين!!

يضرب هذا المثل: في معرفة الشيء معرفةً حَقَةً لا ريبَ فيها ولا شكَّ.

وأصل المثل: أن الحصين بن عمرو خرج ومعه رجل من جهينة اسمه الأخنس، وكان الأخنس قد جنى جناية في قومه فخرج هاربًا، فلقيه الحصين وتعارفا وتعاهدا على السلب والنهب، ولكن كلا منهما كان يحذر صاحبه.

وحدث أن لقيا رجلاً من لَخْم معه مال كثير وكان يأكل، فدعاهما إلى الطعام فأكلا وشربا، وفي غفلة من الأخنس قتل الحصين الرجل اللخمي، فأخذ الأخنس يلومه لقتله الرجل بعد أن شاركه في طعامه وشرابه، فقال الحصين: اسكت، فلهذا ومثله خرجنا، وانتهز الأخنس غفلة من الحصين وقتله وانصرف راجعًا، وفي طريقه وجد امرأة الحصين تبحث عنه، فقال لها: أنا قتلته، فقالت المرأة: ومن أنت حتى تقتله، فمضى عنها، وهو ينشد أبياتًا فيها:

تُسائِلُ عن حُصَيْنٍ كُل رَكْبٍ ... وَعِنْدَ جهينةَ الخبرُ اليقينُ

إذا عزَّ أخوك فهن!!

يضرب هذا المثل: في التسامح ولين الجانب، وأصل هذا المثل: أن هُذَيْلَ بْنَ هبيرةَ التغلبي كان قد أغار على بني ضَبَّةَ، فغنم منهم وأقبل بالغنائم على قومه، فقال له أصحابه: «اقسمها بيننا»، فخشي أن يتشاغل بالقسمة، فيدركه من أغار عليهم، ولكنَّ أصحابه أَلَحُّوا عليه، فقال هذا المثل: «إذا عَز أخوك فَهُنْ».

ومعناه إذا تشدد صاحبك فاحرص على علاقتك به باللين من جانبك.

ما يوم حليمة بسر!!

يضرب هذا المثل: في الأمر الذي اشتهر وأصبح معروفًا.

وسيق هذا المثل: في يوم انتصر فيه الغساسنة على المناذرة.

وحليمة هـذه ابنة الحارث الغساني من أمراء الغساسنة، ضَمَّخَت جُنْدَ أبيها بالطيب قبل مسيرهم إلى الحرب لتثير حماستهم، فانتصروا وذاع هذا اليوم، وذاع موقف حليمة فيه، وقيل: «ما يوم حليمة بسر».

ألا من يشتري سهرًا بنوم!!

أول من قال ذلك ذو رعين الحميري.

وسببه: أن حمير تفرقت على ملكها حسان، واجتمعت على أخيه عمرو وحملوه على قتل أخيه حسان ورغبوه في ذلك.

فنهاه ذو رعين فلم ينته، فكتب بيتين في صحيفة وختمها، وسأله أن يودع هذه الصحيفةَ المختومةَ خزائِنَهُ للاحتفاظ بها إلى حين طلبها.

فلما قتل عمروٌ أخاه، وولي الملك بعده أخذ ضميره يؤنبه، وامتنع عليه النوم، ولم يجد من يعالجه من السهر والأرق.

وأخيرًا أفهمه المجربون والحكماء أنه ما قتل رجل أخاه أو قريبه إلا حرم النوم.

فأخذ عمرو يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه من زعماء حمير، فلما وصل إلى ذي رعين، قال له: أيها الملك إني نصحت لك بعدم قتل أخيك، وإن في خزانتك ما يثبت براءتي، فأعطني الصحيفة المختومة التي تحتفظها لي في خزانتك، فلما فتحت الصحيفة وجد عمرو فيها ما كتبه ذو رعين وهو:

ألا من يشتري سهرًا بنوم سعيد من يبيت قرير عين

فأما حمير غدرت وخانت فمعزرة الإله لذي رعين

فعفا الملك عن ذي رعين، وأحسن جائزته.

أسعد أم سعيد - الحديث ذو شجون - سبق السيف العزل!!

أول مَنْ قال هذه الأمثال: ضَبَّةُ بنُ أَدّ، وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد والآخر سعيد، وقد حدث أن نَفَرَتْ إبل لِضَبَّةَ، وخرج ولداه في طلبها فتفرقا، فوجدها سَعْدُ فَرَدَّها.

أما سُعَيْدٌ، فمضى وَحدَهُ، وكان عليه بُرْدان جديدان، فلقيه الحارث بن كعب فقتله وأخذ برديه، وكان ضبة إذا أمسى ورأى شبحًا قادمًا قال: «أَسعد أم سعيد؟» فذهبت مثلاً يضرب في النجاح والخيبة.

ومكث ضبة مدة ثم حج فلقي في عكاظ الحارث بن كعب ورأى عليه بُرْدَيْ ولده، فعرفهما وسأله عن أمرهما فأخبره أنه قتل صاحبهما وسلبه إياهما.

فسأله ضبة: أبسيفك هذا قتلته؟ قال: نعم. قال: أرنيه، فإني أظنه سيفًا صارمًا، فأعطاه الحارث سيفه، وهو لا يعرف أن ضَبَةَ هو والد قتيله.

فلما أخذ ضبة السيفَ هَزَّه، وقال: «الحديث ذو شجون»، ثم ضربه به، فقتله وأخذ الناس يلومونه لقتله غريمه في الشهر الحرام، فقال: «سَبَقَ السيفُ العَذْلَ»، وهكذا سارت هذه الأمثال الثلاثة عن ضبة.

لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالبُ!!

يضرب مثلاً للرجل المَهين يظلم فلا ينتصِر.

وأصله: أن أعرابيًا كان يأتي صنمًا في بعض الصحارى، فيسجد له، فأتاه يومًا فوجد ثعلبًا يبول عليه؛ فقال:

أربٌّ يبول الثعلبانُ برأسهِ؟! لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وترك غشيانه.

ويكون أيضًا مثلاً للشيء يدرس وتذهب جِدّتهُ وحُسنه، قال عمرو بن الأهتم:

ألم تر ما بيني وبيــن ابن عامــر ... من الود قد بالت عليه الثعــالب
وأصبح باقي الـود بيني وبينـــه ... كأن لم يكن، والدهر فيه العـجائب
فقلت تعلم أن صرمك جاهـدًا ... ووصلك عندي بينـــه متقــارب
فما أنا بالباكي عليــك صبابـةً ... ولا بـالـذي تأتـيـك منه المـثـالب

أنكحُ من حوثرة!!

يُـضرب: فيمن بهِ شبقٌ جنسي.

وحوثرةُ: رجلٌ من عبد القيس، واسمه ربيعة بن عمرو، حضر عكاظ، فأراد شراء عسٍ (إناء) من امرأة، فاستامت عليه سيمةً غاليةً (أي: رفعت سعر الإناء)، فقال: لماذا تغالين بثمن إناءٍ أنا أملؤه بحوثرتي! ثم كشف عن كمرته، فملأ بها عس المرأة، فنادت المرأة: يا للفليقة!

والفليقة: الداهية، فسمى حوثرة، والحوثرة: الكمرة، والكمرة: الحشفة.

بلغ السيلُ الزبى - بلغ الحزامُ الطبيَيْن - بلغَ منهُ المَخنَق!!

تُـضرَبُ مثلاً للأمر يبلغ غايته في الشدة والصعوبة.

والزبية: حفـيرة تُـحفـَر في نشـزٍ مـن الأرض، وتـُغطـّى، ويُجعَـلُ عليهـا طُعم، فيراه السبعُ من بعيد، فيأتيه، فإذا استوى عليها انقض غطاؤهـا، فيهـوي فيها، فإذا بلغها السيل فقد بالغ.

ومثله: «بلغ الحزام الطبيين».

الطبيُ لذوات الحافر والسباع كالضرع لغيرها.. يضرب هذا عند بلوغ الشدة

منتهاها.

وكتب عثمان إلى عليٍّ -رضي الله عنهما: أما بعد؛ فقد بلغ السيل الزبى، وجاوز الحزام الطبيين، وطمع فيَّ من لا يدفع عن نفسه.

فإن كنت مأكولاً فكن خير آكل وإلا فأدركني ولّما أمزق

ومثله قولهم: «بلغ منه المخنق».

أي: بلغ منه غاية الجهد، والمخنق: الحلق، وأصله في الماء يبلغ حلق الغريق، فيكون في مجاورته موته.

بعت جاري ولم أبع داري!!

يُضربُ مثلاً للرجل يترك داره لسوء معاملة جاره.

وفي الأثر: الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق.

وقال العطوي:

يُقولونَ قِبلُ الدارِ جارُ مُجاورِ وَقَبلَ طَريقِ النَّهجِ أَنسُ رَفيق

فَقُلتُ وَنَدمانُ الفَتى قَبلَ كَأسِهِ فَما حَثَّ كَأسُ المَرءِ مِثلُ صَديق

وساومَ جارٌ لفيروز بن حصين في دارٍ لهُ، فلما قاموا على الثمن قال: هذا ثمن الدار؛ فأين ثمن جوار فيروز؟ والله لا أبيعه إلا بضعفي ثمن الدار! فبلغ فيروز، فبعث إليه بضعفي ثمنها وتركها له.

أبصر من زرقاء اليمامة!!

زرقاء اليمامة هي: امرأة مشهورة بحدة البصر، وكانت تعيش في اليمن في منطقة اليمامة، من قوة بصرها كانت تبصر الشعرة البيضاء في اللبن.. وتستطيع أن ترى الشخص المسافر على بعد ثلاثة أيام.. وكانت تنذر قومها من الجيوش إذا غزتهم.. وذات مرة أراد العدو أن يهجم على قبيلتها.. وقد سمع بقدرة

زرقاء اليمامة على الإبصار الشديد.. فعمل حيلة حتى يزحف على قومها دون أن تشعر هذه المرة.

قطع العدو شجرًا وأمسكوه أمامهم بأيديهم وساروا.. نظرت زرقاء اليمامة وقالت: إني أرى الشجر قد أقبل إليكم.. فكذبها قومها، واتهموها بالخرف، وضعف العقل وذهاب البصر.

وفى الصباح هجم عليهم العدو.. وقتلوا زرقاء اليمامة، وقوروا عينيها، فصارت قصتها مثلاً يضرب لكلِّ من كان بصره حادًّا: «أبصر من زرقاء اليمامة».

أحلم من الأحنف بن قيس!!

الأحنف بن قيس من حكماء العرب، ويشتهر بالحلم وهو زعيم قومه، وكان يقال له: أحلم العرب

ذات مرة شتمه رجل أعرابي فأشاح عنه الأحنف.. فلحقه الرجل، وأخذ يزيد في شتمه وسبه والأحنف لا يرد عليه إلى أن وصلا قريبًا من قومه أي من قوم الأحنف.. فالتفت إليه، وقال له: يا هذا، قد أكثرت، وإنا قد قربنا من بني قومي، وأخشى عليك أن يسمعوك؛ فيقعوا فيك فانصرف يرحمك الله.. فاستحى الأعرابي وانصرف.

ويضرب هذا المثل لكل من اتصف بصفة الحلم، فيقال له: أحلم من الأحنف بن قيس.

أسخى من حاتم!!

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس جواد سخى ضرب به المثل لسخائه؛ فقيل: «أسخى من حاتم».. كان يجود بكلِّ شئ عدا

سلاحه.. قال عن نفسه:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ويضرب هذا المثل لمن كان متصفًا بصفة الكرم؛ فيقال له: «أكرم من حاتم».

أوفى من السموأل!

من يثرب اشتهر بالوفاء حتى ضرب فيه المثل: «أوفى من السموأل».

وهو شاعر جاهلي.. وروي أن امرأ القيس الكندي، وهو في طريقه إلى بيزنطة أودع السموأل دروعًا وأسلحة خاف عليها أن تسرق في غيابه.. فتقدم الحارث الغساني مطالبًا السموأل بالدروع.. فأبى سيد الحصن أن يسلمه الوديعة.. فأسر الحارث ابنا للسموأل كان خارج الحصن، وهدد بقتله إن لم يسلم الدروع.. فرفض السموأل تسليمه الدروع مضحيًا بابنه، ومحافظًا على وفائه حتى ضرب به المثل؛ فقيل: «أوفى من السموأل».

ويضرب هذا المثل لمن كان الوفاء سمته.

تجوع الحرة ولا تأكل بثديبها!!

أي: لا تكون ظئرًا، وإن آذاها الجوع.. أول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسدي، وكان حليفًا لعلقمة بن خصفة الطائي، فزاره فنظر إلى ابنته الزباء - وكانت من أجمل أهل دهرها- فأعجب بها، فقال له: أتيتك خاطبًا: وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كفؤ كريم، يقبل منك الصفو، ويؤخذ منك العفو، فأقم ننظر في أمرك، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث بن سليل سيد قومه حسبًا ومنصبًا وبيتًا، وقد خطب إلينا الزباء؛ فلا ينصرفن إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أي الرجل أحب إليك؟ الكهل الجحجاح، الواصل المناح، أم الفتى الوضاح؟ قالت: لا؛ بل الفتى

الوضاح، قالت: إن الفتى يغيرك، وإن الشيخ يميرك، وليس الكهل الفاضل، الكثير النائل، كالحديث السن، الكثير المن. قالت: يا أمتاه، إن الفتاة تحب الفتى، كحب الرعاء أنيق الكلأ. قالت: أي بنية، إن الفتى شديد الحجاب، وكثير العتاب. قالت: إن الشيخ يبلي شبابي، ويدنس ثيابي، ويشمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنى بها ثم رحل بها إلى قومه.

فبينما هو ذات يوم جالس بفناء قومه، وهي إلى جانبه؛ إذ أقبل إليه شباب من بني أسد يعتجلون فتنفست صعداء، ثم أرخت عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: ما لي وللشيوخ، الناهضين كالفروخ! فقال لها: ثكلتك أمك «تجوع الحرة، ولا تأكل بثديبها»، ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لرب غارة شهدتها، وسبية أردفتها؛ فالحقي بأهلك لا حاجة لي فيك.

إن أخاك من آساك!!

يضرب في الحثِّ على مراعاة الإخوان، وأول من قاله هو خزيم بن نوفل الهمداني، وذلك أن النعمان بن ثواب العبدي ثم الشني كان له بنون ثلاثة: سعد وسعيد وساعدة، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة، وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه، أما ابنه سعد فكان شجاعًا بطلاً من شياطين العرب لا يقام لسبيله، ولم تفته طلبته قط، ولم يفر عن قرن، وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده، وأما ساعدة فكان صاحب شراب وندامى وإخوان، فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعدًا، وكان صاحب حرب فقال: يا بني، إن الصارم ينبو، والجواد يكبو، والأثر يعفو، فإذا شهدت حربًا فرأيت نارها تستعر، وبطلها يخطر، وبحرها يزخر، وضعيفها ينصر، وجبانها يجسر، فأقلل المكث والانتظار، فإن الفرار غير عار، إذا لم تكن طالب ثأر، فإنما ينصرون هم، وإياك أن تكون صيد رماحها،

وقال لابنه سعيد، وكان جوادًا: يا بني، لا يبخل الجواد، فابذل الطارف والتلاد، وأقلل التلاح، تذكر عند السماح، وابل إخوانك، فإن وفيهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله، وقال لابنه ساعدة، وكان صاحب شراب: يا بني، إن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب، وتجد اللعب؛ فابصر نديمك!!

صحيفة الملتمس!!

يضرب: لمن يسعى بنفسه في هلاكها ويغررها، والمتلمس شاعر مشهور وفد هو وابن أخته طرفة على عمرو بن هند ملك الحيرة فنزلا منه في خاصته، وكانا يركبان معه للصيد فيركضان طوال النهار فيتعبان.. وكان يشرب فيقفان على بابه النهار كله، ولا يصلان إليه؛ فضجر طرفة وهجاه في أبيات مشهورة.. فلما بلغ ذلك عمرو بن هند همَّ بقتل طرفة، وخاف من هجاء المتلمس له، فقال لهما: لعلكما اشتقتما لأهلكما فقالا: نعم، فكتب لهما بصحيفتين وختمهما وقال لهما: اذهبا إلى عاملي بالبحرية؛ فقد أمرته أن يصلكما بجوائز، فذهبا ومرّا في طريقهما بشيخ يحدث ويأكل تمرًا ويقصع قملاً، فقال المتلمس: ما رأيت شيخًا أحمق من هذا، فقال الشيخ: ما رأيت من حمقي؟ اخرج خبيثًا، وادخل طيبًا، واقتل عدوًا، وإن أحق مني من يحمل حتفه بيده، وهو لا يدري.. فاستراب المتلمس بقوله، وطلع عليهما غلام من أهل الحيرة فقال له المتلمس: أتقرأ يا غلام؟ قال: نعم؛ ففض الصحيفة فإذا فيها: إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيًا.

نعم كلب من بؤس أهله!!

أصله: أن قومًا من العرب كانت لهم ماشية من إبل وغنم فوقع فيه الموت وأخذت كلابهم تأكل من لحومها فسمنت.

تمرد مارد وعز الأبقل!!

مارد حصن بدومة الجندل، والأبقل حصن للسموأل بن عاديا وصف بالأبلق؛ لأنه بني من حجارة مختلفة الألوان، قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما، فقالت: «تمرد مارد وعز الأبلق»؛ فصار مثلاً لكل ما يعز، ويمتنع على طالبه.

حديث خرافة!!

خرافة رجل زعموا أن الجنة استهوته مدة، ثم لما رجع إلى قومه أخبرهم بما رأى؛ فكذبوه حتى صاروا يقولون لما لا يمكن وقوعه: «حديث خرافة».

أبلغ من قس!!

هو قس بن ساعدة يضرب به مثلاً في الفصاحة والخطابة، كان من حكماء العرب، وأول من قال: «أما بعد»، وكذلك أول من قال: «البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر».

النشيد مع المسرة!!

يضرب مثلاً للشيء يطلب في غير حينه، والمثل للشنفرى، أسره بنو سلامان، وأرادوا قتله، فقالوا له: أنشدنا، فقال: «النشيد مع المسرة».

أعيا من باقل!!

هو رجل من ربيعة كانت أمه تلقنه اسمه طوال النهار، وعند المساء ينسى من هو، ولما يئست منه وضعت في رقبته قلادة مكتوب عليها اسمه، وذات ليلة حينما نام، لبس القلادة أخوه، وعند الصباح رأى القلادة في رقبة أخيه، فسأله

متعجبًا: أنت أنا فمن أكون أنا؟

بلغ من عيه أنه اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا، فمرَّ بقوم، فقالوا له: بكم اشتريت الظبي؟ فمدَّ يديه ودلع لسانه يريد أحد عشر فشرد الظبي، وكان تحت إبطه.

رب كلمة تقول لصاحبها دعني!!

ذكروا أن ملكًا من ملوك حمير خرج متصيدًا، ومعه نديم له كان يقربه ويكرمه، فأشرف على صخرة ملساء ووقف عليها، فقال له النديم: لو أن إنسانًا ذبح على هذه الصخرة إلى أين كان يبلغ دمه؟ فقال الملك: اذبحوه عليها ليرى دمه أين يبلغ، فذبح عليها، فقال الملك: «رب كلمة قالت لصاحبها دعني».

إنك بعد في العزاز فقم!!

العزاز: الأرض الصلبة، وتكون في الأطراف من الأرضين.

قال الزهري: كنت اختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن مسعود، فكنت أخدمه -وذكر جهده في الخدمة- ثم قال: فقدرت أني استنطقت ما عنده، فلما خرج لم أقم له، ولم أظهر له ما كنت أظهره من قبل، قال: فنظر إليَّ وقال: «إنك بعد في العزاز فقم»، أي: أنت في الطرف من العلم لم تتوسطه بعد.

يضرب لمن لم يتقص الأمر، ويظن أنه قد تقصاه.

بكل وادٍ أثر من ثعلبة!!

قال هذا المثل رجل من بني ثعلبة رأى في قومه ما يسوءه فانتقل إلى غيرهم فرأى منهم مثل ذلك.

كيف أعاودك وهذا أثر فأسك!!

يضرب هذا المثل: لمن يَحْذرُ شَرَّ مَنْ نَقَضَ عهده.

وأصل المثل: قصة رمزية شاعت بين العرب، وهي: أن أخوين أجدبتْ أرضهما، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيب فيه حية تحميه، فهبط أحدهما الوادي ليرعى فيه فنهشته الحية.

وأراد أخوه أن ينتقم من الحية، فتوسلت إليه أن يتركها على أن تدعه ينعم بخير الوادي الذي تعيش فيه، وتعاقدا على ذلك.

ومرت به ذكرى اعتدائها على أخيه، فهاجت نفسه، وأسرع إليها بفأسه ليقتلها، ولكن الفأس أخطأتها وتركت أثرًا في جحرها، وأرادت الحية أن تنتقم منه، فأخذ يرجوها أن تتركه على أن يعود العهد بينهما كما كان، فقالت له:

«كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟!»

أشجع من ربيعة بن مكدم!!

هو ربيعة بن مكدم (بميم مضمومة، ودال مشددة مفتوحة) بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة.

فارس العرب في الجاهلية، وأحد فرسان كنانة المعدودين، وشجعان العرب المشهورين، يلقب بـ «حامي الظعن».

(الظعن: جمع ظعينة، والظعينة: المرأة ما دامت في الهودج)

ضرب به المثل في الشجاعة؛ فقيل: «أشجع من ربيعة بن مكدم».

أعز من كليب وائل!!

هو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وكليب لقبه.

ولد سنة ١٨٧ قبل الهجرة، ونشأ في حجر أبيه، ودرب على الحرب، ثم تولى رياسة الجيش لبكر، وتغلب زمنًا..

اجتمعت معد كلها تحت قيادته لحرب اليمن في يوم من أعظم أيام العرب في الجاهلية عند جبل خزاز (غرب مدينة دخنة في القصيم)، وكانت معد لا تستنصف من اليمن، ولم تزل اليمن قاهرة لها حتى كان هذا اليوم فانتصرت معد، ولم تزل لها المنعة حتى جاء الإسلام..

قال هشام بن محمد بن السائب: لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم: عامر بن الظرب يوم البيداء حين تمذحجت مذحج، وسارت إلى تهامة، وربيعة بن الحارث - والد كليب - يوم السلان، وكليب حين قاد جموع معد يوم خزازي.

وبعد انتصاره على مذحج يوم خزاز، اجتمعت على رئاسته معد كلها، فجعلوا له قسم الملك، وتاجه، ونجيبته، وطاعته، وغبر بذلك حينا من دهره، ثم دخله زهو شديد، وبغى على قومه لما هو فيه من عزة، وانقياد معد له.. حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب؛ فلا يرعى حماه، وإذا جلس لا يمر أحد بين يديه إجلالاً له، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره، ولا يغير إلا بإذنه، ولا تورد إبل أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره، ولم يكن بكري ولا تغلبي يجير رجلاً، ولا بعيرًا، أو يحمي حمى إلا بأمره، وكان يجير على الدهر فلا تخفر ذمته، وكان يقول: وحش أرض كذا في جواري، فلا يهاج! وكان هو الذي ينزل القوم منازلهم، ويرحلهم، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره، وقد بلغ من عزته، وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، فكان إذا نزل منزلاً به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرعى أحد ذلك الكلأ إلا بإذنه، وكان يفعل هذا بحياض الماء؛ فلا يردها أحد إلا بإذنه أو من آذن بحرب.

فضرب به المثل في العز، فقيل: «أعز من كليب وائل».

أفتك من البراض!!

وكان بعد الفيل بعشرين سنة، وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة، ولم يكن في أيام العرب أشهر منه ولا أعظم؛ فإنما سمي «الفجار» لما استحل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم، وكان قبله يوم جبلة، وهو مذكور من أيام العرب، والفجار أعظم منه.

وكان سببه أن البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري كان رجلاً فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شره، وكان يضرب المثل بفتكه، فيقال: أفتك من البراض.

قال بعضهم: والفتى من تعرّفته الليلة؛ فهو فيها كالحّية النضناض كلّ يوم له بصرف الليالي فتكةٌ مثل فتكة البرّاض، فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر، وكان النعمان يبعث كل عام بلطيمة للتجارة إلى عكاظ تباع له هناك، وكان عكاظ وذو المجاز ومجنة أسواقًا تجتمع بها العرب كل عام إذا حضر الموسم فيأمن بعضهم بعضًا حتى تنقضي أيامها، وكانت مجنة بالظهران، وكانت عكاظ بين نخلة والطائف، وكان ذو المجاز بالجانب الأيسر إذا وقفت على الموقف، فقال النعمان وعنده البراض وعروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال، وإنما قيل له ذلك؛ لكثرة رحلته إلى الملوك: من يجيز لي لطيمتي هذه حتى يبلغها عكاظ، فقال البراض: أنا أجيزها أبيت اللعن على كنانة.

فقال النعمان: إنما أريد من يجيزها على كنانة وقيس! فقال عروة: أكلبٌ خليع يجيزها لك أبيت اللعن! أنا أجيزها على أهل الشيح والقيصوم من أهل تهامة وأهل نجد.

فقال البراض وغضب: وعلى كنانة تجيزها يا عروة، قال عروة: وعلى الناس كلهم.

فدفع النعمان اللطيمة إلى عروة الرحال، وأمره بالمسير بها، وخرج البراض يتبع أثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى إذا كان عروة بين ظهري قومه بوادٍ، يقال له: تيمن بنواحي فدك، أدركه البراض بن قيس، فأخرج قداحه يستقسم بها في قتل عروة، فمرَّ به عروة، فقال: ما تصنع يا براض؟ فقال: أستقسم في قتلك، أيؤذن لي أم لا؟ فقال عروة: أضيق من ذلك! فوثب إليه البراض بالسيف فقتله.

فلما رآه الذين يقومون على العير والأحمار قتيلاً انهزموا فاستاق البراض العير، وسار على وجهه إلى خيبر، وتبعه رجلان من قيس؛ ليأخذاه أحدهما غنوي والآخر غطفاني: اسم الغنوي أسد بن جوين، واسم الغطفاني مساور ابن مالك، فلقيهما البراض بخيبر أول الناس؛ فقال لهما: من الرجلان؟

قالا: من قيس، قدمنا لنقتل البراض.

فأنزلهما وعقل راحلتيهما، ثم قال: أيكما أجرأ عليه، وأجود سيفًا؟

قال الغطفاني: أنا.

فأخذه ومشى معه ليدله بزعمه على البراض، فقال للغنوي: احفظ راحلتيكما ففعل، وانطلق البراض بالغطفاني حتى أخرجه إلى خربة في جانب خيبر خارجًا من البيوت، فقال للغطفاني: هو في هذه الخربة إليها يأوي، فأمهلني حتى أنظر أهو فيها.

فوقف ودخل البراض ثم خرج فقال: هو فيها، وهو نائم، فأرني سيفك حتى أنظر إليه أضاربٌ هو أم لا؛ فأعطاه سيفه، فضربه به حتى قتله، ثم أخفى السيف، وعاد إلى الغنوي؛ فقال له: لم أر رجلاً أجبن من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض، وهو نائم فلم يقدم عليه.

فقال: انظر لي من يحفظ الراحلتين حتى أمضي إليه فأقتله.

فقال: دعهما وهما عليَّ ثم انطلقا إلى الخربة فقتله، وسار بالعير إلى مكة،

فلقي رجلاً من بني أسد بن خزيمة، فقال له البراض: هل لك إلى أن أجعل لك جعلاً أن تنطلق إلى حرب بن أمية وقومي؛ فإنهم قومي وقومك لأن أسد بن خزيمة من خندف أيضًا، فتخبرهم أن البراض بن قيس قتل عروة الرحال فليحذروا قيسًا! وجعل له عشرًا من الإبل.

فخرج الأسدي حتى أتى عكاظ، وبها جماعة من الناس فأتى حرب بن أمية فأخبره الخبر فبعث إلى عبد الله بن جدعان التيمي، وإلى هشام بن المغيرة المخزومي، وهو والد أبي جهل، وهما من أشراف قريش، وذوي السن منهم، وإلى كل قبيلة من قريش أحضر منها رجلاً، وإلى الحليس بن يزيد الحارثي، وهو سيد الأحابيش فأخبرهم أيضًا.

فتشاوروا وقالوا: نخشى من قيس أن يطلبوا ثأر صاحبهم منا؛ فإنهم لا يرضون أن يقتلوا به خليعًا من بني ضمرة.

فاتفق رأيهم على أن يأتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعب الأسنة، وهو يومئذ سيد قيس وشريفها، فيقولوا له: إنه قد كان حدث بين نجد وتهامة، وإنه لم يأتنا علمه فأجز بين الناس حتى تعلم وتعلم.. فأتوه وقالوا له ذلك، فأجاز بين الناس، وأعلم قومه ما قيل له، ثم قام نفر من قريش فقالوا: يا أهل عكاظ؛ إنه قد حدث في قومنا بمكة حدثٌ أتانا خبره، ونخشى أن تخلفنا عنهم أن يتفاقم الشر، فلا يروعنكم تحملنا، ثم ركبوا على الصعب والذلول إلى مكة.

فلما كان آخر اليوم أتى عامر بن مالك ملاعب الأسنة الخبر فقال: غدرت قريش، وخدعني حرب بن أمية، والله لا تنزل كنانة عكاظ أبدًا.. ثم ركبوا في طلبهم حتى أدركوهم بنخلة، فاقتتل القوم فاشتعلت قيس فكادت قريش تنهزم إلا أنها على حاميتها تبادر دخول الحرم ليأمنوا به.. فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا الحرم مع الليل، وكان رسول الله ﷺ معهم، وعمره عشرون سنة.

وقال الزهري: لم يكن معهم، ولو كان معهم لم ينهزموا، وهذه العلة ليست بشيء؛ لأنه قد كان بعد الوحي والرسالة ينهزم أصحابه ويقتلون، وإذا كان في جمع قبل الرسالة وانهزموا فغير بعيد.

ولما دخلت قريش الحرم عادت عنهم قيس وقالوا لهم: يا معشر قريش، إنا لا نترك دم عروة، وميعادنا عكاظ في العام المقبل، وانصرفت إلى بلادها يحرض بعضها بعضًا، ويبكون عروة الرحال.

أذكى من إياس بن معاوية!!

كان التابعي الجليل إياس بن معاوية المزني نجيب ذكي منذ نعومة أظفاره، وقد شاعت أخبار ذكاء إياس وذاعت وصار الناس يأتونه من كل صوب، ويلقون بين يديه ما تعترضهم من مشاكل في العلم والدين بعضهم يريد المعرفة، وبعضهم الآخر يبتغي التعجيز والمماراة بالباطل من ذلك ما روي أن دهقانًا أتى مجلس إياس فقال: يا أبا وائل، ما تقول في المسكر؟

قال: حرام.

قال: ما وجه حرمته، وهو لا يزيد عن كونه ثمرًا وماء غليا على النار، وكل ذلك مباح لا شيء فيه؟

فقال إياس: أفرغت من قولك يا دهقان أم بقي لديك ما تقول؟

فقال: بل فرغت.

فقال إياس: لو أخذت كفًّا من ماء، وضربتك به أكان يوجعك؟

قال: لا.

فقال إياس: لو أخذت كفًّا من تراب، وضربتك به أكان يوجعك؟

قال: لا.

فقال إياس: ولو أخذت كفًّا من تبن، وضربتك به أكان يوجعك؟

قال: لا.

فقال إياس: فلو أخذت التراب، ثم طرحت عليه التبن، ثم صببت فوقهما الماء، ثم مزجتها مزجًا، ثم جعلت الكتلة في الشمس حتى يبست، ثم ضربتك بها أكانت توجعك؟

قال الدهقان: نعم، وقد تقتلني.

فقال إياس: هذا شأن الخمر؛ فهو حين جمعت أجزاءه وخومر حرم.

أعدى من الشنفرى!!

الشنفرى: هو ثابت بن أوس الأزدي.. نشأ بين بني سلامان من بني فهم، وهم الذين قد كانوا أسروه وهو صغير، فلما عرف بقصة أسره وأنهم ليسوا أهله؛ بل هم من أبعدوه عن أهله، حلف أن يقتل منهم مائة رجل، وقد تمكن من قتل تسعة وتسعين، ولكن وافقته المنية فأتى رجلاً كاره له فرفس جمجمته فمات منها، وبذلك تكون جمجمة الشنفرى قد أكملت له المائة التي حلف أن يقتلها.

والشنفرى الذي توفي سنة سبعين قبل الهجرة يعد من أشهر عدائي الصعاليك، ومن أكثرهم جرأةً، وقد عاش وحيدًا في البراري والجبال سنينًا طويلةً.

وهو صاحب لامية العرب المشهورة، وقد قيل: إن عمر بن الخطاب ﷺ قد دعا إلى تعليمها الصغار لما فيها من مروءة.

أمضى من السليك!!

السليك بن السلكة: وهو القائل: ولكن كل صعلوك ضروب».

قال عنه عمرو بن معد بن يكرب أحد فرسان العرب المعروفين بأنه لا

يخشى أحدًا من فرسان العرب إلا أربعة أحدهم السليك بن السلكة، وأنه يستطيع وحده أن يحمي الظعينة، ويخترق بها أعماق الصحراء ما لم يلقاه أحد هؤلاء الأربعة، وهو السليك وعامر وعتبة وعنترة.

رب أخ لك لم تلده أمك!!

الجميع يعتقد أن هذا المثل تقوله العرب، وتقصد به أن من الأصدقاء من هم مثل الإخوان، ولكن الحقيقة غير ذلك، وإليكم قصة المثل:

يروى هذا المثل للقمان بن عاد، وذلك أنه كان يسير ذات يوم فأصابه عطش، فهجم على مظلة في فنائها امرأة تداعب رجلاً، فاستسقى لقمان فقالت المرأة: اللبن تبغي أم الماء؟

قال لقمان: (أيهما كان ولا عداء)؛ فذهبت كلمته مثلاً.

قالت المرأة: أما اللبن خلفك، وأما الماء أمامك.

قال لقمان: (المنع كان أوجز)؛ فذهبت مثلاً.

فبينما هو كذلك إذ نظر إلى صبي في البيت يبكي فلا يكترث له، ويستسقي فلا يسقى، فقال: إن لم يكن لكم في هذا الصبي حاجة دفعتموه إليَّ فكفلته.

قالت المرأة: ذاك إلى هانئ، وهانئ زوجها.

فقال لقمان: (وهانئ من العدد؟)؛ فذهبت كلمته مثلاً.

ثم قال لها: من هذا الشاب إلى جنبك؛ فقد علمته ليس ببعلك؟

قالت: هذا أخي.

قال لقمان: (رب أخ لك لم تلده أمك)؛ فذهبت مثلاً.

ثم نظر إلى أثر زوجها في فتل الشعر، فعرف في فتله شعر البناء أنه أعسر؛ فقال: (ثكلت الأعيسر أمه، لو يعلم العلم لطال غمه)؛ فذهبت مثلاً.

فذعرت المرأة من قوله ذعرًا شديدًا، فعرضت عليه الطعام والشراب، فأبى، وقال: (المبيت على الطوى حتى تنال به كريم المأوى خير من إتيان ما لا تهوى)؛ فذهبت مثلاً.

ثم مضى حتى إذا كان مع العشاء إذا هو برجل يسوق إبله، وهو يرتجز ويقول:

روحي إلى الخيـــر فإن نفسي رهينـــة فيـهـا بخيـــر عرس
حســـــانة المقلـــة ذات أنس لا يشتـرى لها اليوم بالأمس

فعرف لقمان صوته، ولم يره فهتف به: يا هانئ، يا هانئ، فقال: ما بالك؟ فقال: قال لقمان: (عليَّ التنوير، وعليك التغيير، إن كان عندك نكير، كل امرئ في بيته أمير)؛ فذهبت مثلاً.

ثم قال: إني مررت، وبي أوام فدفعت إلى بيت، فإذا أنا بامرأتك تغازل رجلاً، فسألتها عنه فزعمته أخاها، ولو كان أخاها لجلى عن نفسه، وكفاها الكلام، فقال هانئ: وكيف عرفت أن المنزل منزلي، والمرأة امرأتي؟

قال: قد عرفت عقائق هذه النوق في البناء، وبوهدة الخلية في الفناء، وسقب هذا الناب، وأثر يدك في الأطناب.

قال: صدقتني، فداك أبي وأمي، وكذبتني نفسي؛ فما الرأي؟

قال: الرأي أن تقلب الظهر بطنًا، والبطن ظهرًا، حتى يستبين لك الأمر أمرًا.

قال هانئ: أفلا أعاجلها بكية توردها المنية.

فقال لقمان: (آخر العلاج الكي)؛ فذهبت مثلاً.

ثم ذهب الرجل إلى امرأته، وأخبرها بالقصه ثم قتلها.

أشأم من البسوس!!

البسوس: امرأة يرى التاريخ أنها كانت السبب في نشوب حرب بين قبيلتي

«بكر» و«تغلب» اللتين تربطهما صلة نسب، وتقطنان في جنوب العراق.

وترجع القصة إلى أن الحروب بين القبائل العربية قبل الإسلام كانت تنشب لأسباب قليلة الأهمية، كالنزاع على موارد المياه، ومناطق الكلأ لرعي الإبل، وكان (كليب بن ربيعة) زعيم قبيلة تغلب، قد فرض سيطرته على بعض مناطق الأعشاب؛ فلم يكن أحد يجرؤ على دخول المناطق الواقعة تحت نفوذه وحرصه على القبائل الأخرى أن ترعى إبلها في هذه المناطق.

وحدث ذات يوم أن جاءت إلى المنطقة الواقعة تحت نفوذه ناقة تدعى «سراب»، وكان يمتلك هذه الناقة رجل قد حلَّ ضيفًا على «البسوس» خالة «جساس بن مرة» من بني بكر، وهو في الوقت نفسه أخو «جليلة» زوجة كليب بن ربيعة.

وعندما رأى كليب هذه الناقة الغريبة بين الإبل رماها بسهم أصاب ضرعها، فأراد جساس أن يزيل العار الذي لحق بضيف خالته البسوس، فقتل كليبًا، وعاد إلى والده وأخبره بما حدث، فاستنكر أبوه هذا العمل، ولكنه استعد لملاقاته قبيلة تغلب التي أصرت على الثأر لقتل كليب.

وكان لكليب أخ يدعى «مهلهل»، وهو شاعر وفارس شجاع صمم على الأخذ بثأر أخيه، وذهب إلى مرة، والجساس، وطلب منه أن يسلمه واحدًا من ثلاثة: جساسًا، أو أخاه همام، أو مرة نفسه، ورفض مرة أيًا من هذه المطالب، وعرض عليه في المقابل فدية كبيرة قدرها ١٠٠٠ ناقة، ولكن قبيلة تغلب رفضت هذا العرض، وصممت على القتال، وهكذا نشبت حروب استمرت ٤٠ عامًا، حتى تدخل ملك الحيرة، وعقد صلحًا بين الطرفين، وظلت سيرة البسوس خالة جساس، وسيرة سراب، ناقة ضيفهما، رمزي شؤم ناقلة العرب، وضُربت به الأمثال، فكان يقال: «أشأم من البسوس»، و«أشأم من سراب».

أبلغ من سحبان بن وائل!!

من خطباء العرب.. سحبان وائل.

نشأ سحبان بن زفر بن إياد في الجاهلية بين قبيلة وائل من ربيعة، ثم دخل في الإسلام عند ظهوره، واتصل بمعاوية، فحسن موقعه لديه، واعتمد في يوم الكلام عليه، كان سحبان خطيبًا غمر البديهة، قوي العارضة، متصرمًا في فنون الكلام، كأنما يتلو عن ظهر قلبه، وبه يضرب المثل في كلٍّ ذلك.

قدم على معاوية وفد من خراسان، فطلب سحبان؛ فلم يجده في منزله، فاقتضب من حيث كان وأدخل عليه.

فقال له معاوية: تكلم، فقال: أحضروا إليَّ عصا.

قالوا: وما تصنع بها، وأنت بحضرة أمير المؤمنين؟ قال: ما كان يصنع بها موسى، وهو يخاطب ربه.

فضحك معاوية وأمر له بها، فلما جاءته ركلها، ولم ترق في نظره، فجاءوه بعصاه، وخطب من صلاة الظهر إلى أن حان وقت العصر ما تنحنح، ولا سعل، ولا توقف، ولا تلكأ، ولا ابتدأ في معنى وخرج منه، وقد بقي فيه شيء، فما زالت تلك حاله حتى دهش منه الحاضرون.

فأشار إليه معاوية بيده فأشار إليه سحبان: لا تقطع عليَّ كلامي! فقال معاوية: الصلاة! قال: هي أمامك نحن في صلاة وتحميد، ووعد ووعيد؛ فقال معاوية: أنت أخطب العرب، قال سحبان: والعجم والجن والإنس.

وهذه الحادثة تدلُّ على قوته وجرأته وغزارة بحره، ومعرفته لقدره، ولكن المأثور من خطبه قليل في جانب شهرته، ولعل خلوه من الجاه والرياسة، وبعده عن الأحزاب والسياسة، وطول خطبه ووحدة موضوعها صرف الرواة عنه.

كانت وفاته في خلافة معاوية سنة ٥٤هـ.

ويضرب هذا المثل لمن رزقه الله البلاغة وحسن الحديث وعذوبة الكلام.

سعد الذابح ما بيخلي كلب نابح!!

لم يترك القدماء شيئًا إلا وضربوا الأمثال عليه، وللأمثال الشعبية في الأحوال الجوية قصص وحكايات.

في حياتنا اليومية كثيرًا ما نستعمل الأمثال لكن دون أن نعرف من أين أتت، منها: «سعد الذابح ما بيخلي كلب نابح»، وهو مثل يطلق عن أحد تقسيمات خمسانية الشتاء، والخمسانية وهي القسم الأخير من فصل الشتاء تقسم إلى أربعة سعود؛ أولها سعد الذابح، ولهذا المثل قصة نحكيها:

سعد الذابح مدته اثني عشر يومًا ونصف تبدأ من اليوم الأول من شباط، وتنتهي في منتصف اليوم الثالث عشر منه، وعن سبب هذه التسمية يحكى أن ابن أحد أمراء البادية، واسمه سعد غادر وفريق من رجال قبيلته مضارب القبيلة بحثًا عن الكلأ، وقد أوصاه والده أنه في حال اشتداد سرعة الرياح وبرودتها بأن يذبح ناقته، فيقتات بلحمها، وينصب من جلدها خيمة له، وهذا ما حدث، ولكن رفاق سعد لم يقوموا بما قام به، وبعد اثني عشر يومًا ونصف بدأ الجو يستقر، وخرج سعد من مخبئه، ليجد رفاقه ونوقهم والكلاب جثثًا هامدة، ومن هنا جاءت التسمية.

وهذا المثل يقال كناية عن شدة البرد في هذه الفترة من فصل الشتاء.

دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا!!

يحكى أن شابًا كان يعيش مع أبيه وأخته، وذات يوم أراد الشاب أن يذهب إلى الحج؛ فقال له والده: عينك على أختك. قال الشاب: كيف تكون عيني على أختي، وهي لن تسافر معي. قال الأب: افعل ما قلت لك، وسوف ترى.

ذهب الشاب إلى الحج، وهناك صادف امرأة، وسولت له نفسه أن تلامس يده يدها، استغفر الشاب الله، وراجع نفسه، وهذا ما حدث مع أخته، عندما دقَّ السقا باب البيت، فقد تعود أن يزوده بالماء بين الحين والآخر، وبعد أن أفرغ الماء، وبينما هو خارج، شعر أن البنت وحيدة، وسولت له نفسه أن يلمس يدها، ثم استغفر الله، وراجع نفسه.

وعندما عاد والدها روت له ما جرى معها، وعندما عاد الأخ من الحج، قال الأب لابنه: ألم أقل لك عينك على أختك.. وروى الشاب لوالده ما جرى معه؛ فقال له الأب: «دقة بدقة، ولو زدت لزاد السقا».

وهذا المثل يحضُّ على الأخلاق الحسنة، والابتعاد عن المعاصي.

اختلط الحابل بالنابل!!

الحابل: الذي يصيد بالحبالة، والنابل: الذي يصيده بالنبل، فيُضرب ذلك في اختلاط الرأي.

ويقال الحابل هنا: هو السدى، والنابل: الطعمة.

وهذا كما مرَّ في قولهم: حوّل حابله على نابله.

رب رمية من غير رام!!

الرمية فعلة من الرمي، ويقال: رمى السهم عن القوس، وعلى القوس أيضًا، ولا تقل: رميت بالقوس.

ومعنى المثل: أن الغرض قد يصيبه من ليس من أهل الرماية.

ويضرب عندما يتفق الشيء لمن ليس من شأنه أن يصدر منه.

ويذكر أن المثل لحكيم بن عبد يغوث المنقري، وكان من أرمى الناس، فحلف يومًا ليعقرن الصيد حتمًا، فخرج بقوسه فرمى فلم يعقر شيئًا، فبات ليله

بأسوأ حال، وفعل في اليوم الثاني كذلك، فلم يعقر شيئًا، فلما أصبح قال لقومه: ما أنتم صانعون؟ فإني قاتل اليوم نفسي إن لم أعقر مهاة.

فقال له ابنه: يا أبت، احملني معك أرفدك فانطلقا، فإذا هما بمهاة، فرماها فأخطأها، ثم تعرضت له أخرى، فقال له ابنه: يا أبت ناولني القوس، فغضب حكيم وهمَّ أن يعلوه بها، فقال له ابنه: أحمد بحمدك، فإن سهمي سهمك، فناوله القوس فرماها الابن فلم يخطئ؛ فقال عند ذلك حكيم: «رب رمية من غير رامٍ».

أحلم من فرَخ الطائر!!

الحِلم: الأناة والعقل... ونسب الحلم إلى فرخ الطائر؛ لأنه يخرج من البيضة على قمة الجبل، ثم لا يتحرك حتى يتم نبات ريشه، ولو تحرك سقط، ويقال أيضًا: «أحزم من عقاب، ومن فرخ العقاب»، وهو المقصود هنا.

جاءوا على بكرة أبيهم!!

البكرة (بالفتح ثم السكون): الفتية من الإبل، والفتي منها بَكْر، وكان يقال: البكر من الإبل بمنزلة الفتى من الناس، والبكرة بمنزلة الفتاة، والقَلوص بمنزلة الجارية الشابة، والبعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والبكرة أيضًا بكرة الدلو التي يُستقى عليها.

واختلف في معنى هذا المثل؛ فقيل: معنى جاءوا على بكرة أبيهم: جاءوا مجتمعين، لم يتخلف منهم أحد... وفي الحديث: «جاءت هوازن على بكرة أبيها».

وقيل: هو وصف بالقلة والذلة، أي: جاءوا بحيث تكفيهم بكرة واحدة يركبون عليها، وذكر الأب احتقار.

وقيل: إن أصل هذا المثل: أن قومًا قتلوا فحملوا على بكرة أبيهم، فقيل فيهم ذلك، ثم صار مثلاً للقوم يجيئون معًا.

وقيل: إن البكرة هاهنا هي بكرة الدلو، والمعنى جاءوا بعضهم في إثر بعض، كدوران البكرة على نسق واحد.

وقيل: أريد بالبكرة الطريقة، أي: جاءوا على طريقة أبيهم يقتفون أثره.

إياك أعني فاسمعي يا جارة!!

هذا مثل مشهور الاستعمال عند التعريض بإظهارك شيئًا، وأنت تريد شيئًا، وهو لنهشل بن مالك الفزاري في شعر له.

وسببه أنه خرج يريد النعمان بن المنذر؛ فمرَّ ببعض أحياء طيئ، فسأل: من سيد الحي؟ فدُل على حارثة بن لأم الطائي، فقصد رحله، فلم يصبه حاضرًا.

فقالت له أخت حارثة: انزل على الرحب والسعة حتى يلحق حارثة.

فأنزلته وأكرمت مثواه، وأحسنت قِراه، ثم إنه رآها وقد خرجت من خباء إلى خباء، فرأى جمالاً باهرًا، وحسنًا فاتنًا، وكانت عقيلة قومها، وسيدة نساء حيها؛ فوقعت من قلبه كل موقع، وجعل يقول:

يا أخت خير البدو والحضارة ... كيف ترين في فتى فزارة؟

أصبح يهوى حرة معطارة ... إياك أعني واسمعي يا جارة

الكلب يربط... والجرذون يحل!!

كان هنالك سبعان شقيقان واحد كبير هو الملك، وآخر صغير هو الوزير، وكان السبع الصغير يعيش في ظل أخيه الملك، وكان يرغب في أن يصبح ملكًا فهجر أخاه السبع الكبير ومملكته غير آبه بتحذير أخيه الملك له من مخاطر الغربة،

وطاف السبع الصغير في الأرض بحثًا عن مملكة يؤسسها لنفسه، والتقى السبع الصغير أثناء طوافه بكلب يطمح هو الآخر إلى أن يصير ملكًا على قومه الكلاب، وصارح السبعُ الكلبَ، وأفصح له عن نيته؛ فقال له الكلب: أبشر يا مولاي! فما هي إلا أيام، وتصبح ملكًا على قومي، ولكن ذلك لا يتم إلا بحيلة! فقال السبع: وما هي هذه الحيلة أيها الكلب! فقال له الكلب: دعني أفكر وأدبر الأمر يا مولاي!

وفي اليوم التالي، قال الكلب للسبع: لقد وجدتها يا مولاي! دعني أربطك ربطًا بالوثاق، وأجرك إلى مضارب قومي الكلاب، وأزعم لهم أني اعترضتك، وأنت في طريقك إليهم لفتراسهم! عندئذ سيهابني قومي، وسيسمعون كلامي، وينفذون كل ما أطلب منهم.. وأول ما سأطلب منهم بعد استسلامك لي هو تعيينك ملكًا على قومي بشرط أن تستوزرني مدى الحياة!

صدّق السبعُ الصغير الكلبَ، ونفَّذ ما اتفقا عليه، وربط الكلبُ السبعَ بوثاق متين، ووضع رسنًا في عنقه وجرّه بعنف شديد أمام قومه الكلاب، وأدمى جسده بالسياط، فهابه قومه وأكبروه وعينوه ملكًا عليهم!

بعد ذلك أخذ الكلبُ السبعَ وجره من عنقه على الأرض بعنف شديد على مرآى من قومه الكلاب، ووضعه في الوادي القريب من مملكة الكلاب تمهيدًا لحرقه بالنار تخلصًا منه بعدما أصبح لا يحتاج إليه؛ لأنه نفَّذ مأربه، وأصبح ملكًا على قومه من الكلاب!

جلس السبع منتظرًا مصيره، وأخذ يندب حظه، ويبكي ندمًا على عدم سماعه تحذير أخيه الملك من مغبة السفر، وعلى مفارقته إياه فرقَّ له جرذون كان قد رأى ما أوقع الكلب بالسبع، فاحتال الجرذون، وقرض بأسنانه الحادة وثاق السبع، وفكَّ أسره.. ولم يتريث السبع ثانية، بل أطلق العنان لحافريه، وطار باتجاه مملكة أخيه، وراع منظرُ السبع الصغير الدامي أخاه السبع الكبير، وقال له:

ماذا جرى لك يا أخي؟ ومن أوقع بك هذا البلاء، وأنت سبعٌ؟! وكيف رأيت لي تلك البلاد؟ فأجاب السبع الصغير أخاه منكسرَ الخاطر قائلاً: لعنة الله على تلك البلاد يا أخي! «الكلب فيها يربط، والجرذون يحل!».

ولما اشتد ساعده رماني!!

إذا استقام الأمر وانتظم قيل له اشتد؛ فالطفل إذا كبر وقوي فقد اشتد، في تدبيره ورأيه.

قالوا: ربَّى رجل من العرب ابن أخت له حتى قوي واكتمل، فلما أحس الولد من نفسه القوة والقدرة تنكر لمربيه، وأخذ يرد جميله نكرانًا وكفرًا؛ فقال الرجل:

فيا عجبا لمن ربيت طفلاً ... ألقّمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني

وكم علّمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

وهكذا يصنع من لا يثمر فيهم المعروف، فيسيئون إلى من أحسنوا إليهم.

عند الصباح يحمدُ القومُ السرى!!

مناسبة ضرب المثل: يضرب لمن يحتمل المشقة ثم يجد بعدها الراحة.

قصة المثل: أمر أبو بكر الصديق خالد بن الوليد أن يسير بجيشه من العراق إلى الشام مددًا للمسلمين في حروبهم ضد الروم، فأراد خالد بن الوليد أن يباغتهم من خلفهم، وكان عليه أن يقطع الصحراء التي تفصل بين العراق والشام، فاستدعى أحد رجاله، وكان خبيرًا بالصحراء، وأخبره بعزمه على اختراق البادية، فاستعظم الأمر، وقال: (إن سلوك هذه المفازة فيه مخاطرة

شديدة).

ولكن خالدًا أصر على أن يقطعها ليحقق غرضه في مفاجأة جموع الروم، واتخذ عدته من الماء والزاد، ومضى بجيشه فلما كان في الليلة الرابعة قال الدليل: (انظروا أيها القوم، فإن رأيتم أشجار سدرٍ عظيمة؛ فأبشروا وإلا فالهلاك، فنظر الناس فرأوا السدر فكبر وكبّر الناس، وشكروا اللَّه على وصولهم سالمين، وقال لهم: (احفروا في أصل تلك الأشجار)؛ فحفروا فوجدوا عينًا من الماء فشربوا حتى ارتووا، فقال خالد: (عند الصباح يحمدُ القومُ السرى)؛ فذهب قوله هذا مثلاً يضرب.

خلا لك الجو فبيضي واصفري!!

يضرب هذا المثل في الحاجة التي يتمكّن منها صاحبها حيث لا يوجد من يكفّه عنها أو يخشاه عليها، وأول من قاله الشاعر (طرفة بن العبد)، وهو من شعراء المعلّقات، وفي الطبقة المقدمة من شعراء العصر الجاهلي.

وقصته: أن طرفة كان مع عمٍّ له في السفر، وهو صبي، فنزلوا على ماء، فذهب طرفة بفخٍّ له، فنصبه للقبَّر (نوع من الطيور، ومفرده قبَّرة)، وبقى عامة يومه، فلمْ يصد شيئًا.. ثم حمل فخَّه، ورجع إلى عمِّه، وتحمَّلوا من ذلك المكان، فالتفت طرفة فرأى القبَّر يلقطنَ ما نثر من الحبِّ، فقال:

يا لَكِ مِن قُبَّرَةٍ بِمَعمَرِ خَلا لَكِ الجَوَّ فَبيضي وَاِصفِري
قَد رُفِعَ الفَخُّ فَماذا تَحذَري وَنَقِّري ما شِئتِ أَن تُنَقَّري
قَد ذَهَبَ الصَيّادُ عَنكِ فَاِبشِري لا بُدَّ يَومًا أَن تُصادي فَاِصبِري

١٦- طرائف النساء

وصية زوجة!!

وصت زوجة أمريكية اسمها مارى كوهيري بدولارين لزوجها بعد موتها يستخدم نصف هذا المبلغ في شراء حبل ليشنق نفسه به.

الرقم (١٣)!!

الرقم (١٣) يعتبر رقمًا سعيدًا، ويجلب الحظ في إيطاليا، وتتزين الفتيات بطلاسم تبرز هذا الرقم؛ للحماية من الشر وطرده.

أطول قبلة!!

أطول قبلة منفردة سجَّلها التاريخ بين رجل وامرأة برازيليين سببا عرقلة لحركة السير في عام ١٩٦٤م حين أرادا تبادل قبلة سريعة في سيارتهما، فتاشبكت دعامتي أسنانهما المعدنيين.

احتجاز!!

تلقت شرطة مدينة مانشستر في إنجلترا مكالمة غريبة طارئة من رجل غاضب قال: إن زوجته تحتجزه رغمًا عنه بإخفائها ساقه الاصطناعية.

لها لسانان ومع ذلك خرساء!!

لا شكَّ في أن أتعس امرأة في العالم هي فرانكفوت فرولين؛ فإنها قد خلقت ولها لسانان، ولكنها لا تسطيع أن تتكلم كلمة واحدة؛ لأنها خرساء.

obeikandl.com

تقطع لسانها حتى لا تذيع سرًّا!!

قطعت المحظية (ليون) الأثينية لسانها لتمنع نفسها عن إفشاء أسرار المؤامرة التي جرت بين (هيرموديس) و(أرستوجيتوس)، وقد أقاموا لها تمثالاً على شكل لبؤة إكرامًا لتضحيتها في مدينة أثينا.

المرأة التي لها لحية!!

أدريان امرأة ذات لحية كثيفة ظهرت في «لونابارك» في باريس.

طول رموشها ١٠ سنتيمترات!!

يبلغ طول رموش (كاليسنج) عشرة سنتيمترات، وهي فتاة صينية حسناء.

ترضع أولادها...من ظهرها!!

ماجدولينا سترومر زوك من روسيا كان ثدياها في ظهرها، ورضعت أولادها الثلاثة كالعادة!!

أطول شعر لامرأة!!

الممرضة (أيرنيا جودين) تفخر بأن لها أطول شعر رأس في بريطانيا؛ إذ يبلغ طول شعرها ١٩٣ سنتيمترًا، وحينما تغسله تستعمل زجاجة كاملة من الشامبو والطول الكامل لحوض الحمام.

هل تتوقف المرأة عن الحب؟!

سئلت البارونة «بوردت كوتس»، وهي في التسعين من عمرها: متى تتوقف المرأة عن الحبِّ؟! فأجابت: «اسألوا من هم أكبر مني سنًا؟!

obeikandl.com

امرأة تلد طفلاً في بطنه جنينًا!!

في «بغداد» حمل رجال الإسعاف في عام ١٩٤٥م إلى المستشفى الملكي امرأة، ومعها نجلها الطفل (قاسم محمد) الذي لا يزيد عمره على السنتين.. وكان الطفل يتألم، ويشكو دائمًا من ثقل في معدته، ولما تولى الأطباء فحصه قرروا وجود ورم في معدته لا تزول إلا بإجراء عملية جراحية لاستئصال هذا الورم، ولكن الجراح ما كاد يشق بطن الطفل المريض حتى أذهلته الحالة التي وجدها؛ إذ وجد في بطن الطفل جنينًا ميتًا؟!

طلبت قطع أذنه برهانًا على حبه!!

بلغ حبُّ الرسام الفلندي (فان جوخ) لامرأة حدَّ الجنون حتى أنه قطع إحدى أذنيه، وأهداها لها؛ لأنها طلبت منه ذلك برهانًا على حبه!!

(والله أموت ولا أقطع أذني)!!

أطول مدة يقظة.. عند المرأة!!

سيدة عمرها ٥٢ عامًا، وهي من إفريقيا الجنوبية سجلت أطول فترة يقظة كاملة؛ فلقد ظلت ٢٨٣ ساعة، و٥٥ دقيقة، أي: إحدى عشر يومًا، و١٩ساعة دون نوم؟

تحفر صورة زوجها على لسانها!!

طلبت «صوفيا ريا وولف» أن تحفر صورة زوجها على لسانها كالوشم؛ لأنها هي التي تسببت في موته بتذمرها المستمر!!

(يعني لله في خلقه شئون شو بدنا نعمل)؟!

١٧- طرائف الزواج عند نساء العالم

قبيلة جوبيس الإفريقية:

تُجبر العروس في قبيلة جوبيس الإفريقية على ثقب لسانها ليلة الزفاف حتى لا تكون ثرثارة، ويمل منها زوجها.. بعد ثقب اللسان يتم وضع خاتم الخطبة فيه يتدلى منه خيطًا طويلاً يمسك الزوج بطرفه، فإذا ما ثرثرت الزوجة وأزعجت زوجها يكفيه بشّدة واحدة من هذا الخيط أن يضع حدًّا لثرثرتها وكثرة كلامها.

جزيرة جرين لاند:

في الأقاليم الريفية منها يذهب العريس ليلة الزفاف إلى منزل عروسه، ويجرها من شعرها إلى أن يوصلها إلى مكان الاحتفال.

الباسفيك:

من عادات أهالي جزيرة هاوان أن يقدموا صداق المرأة الجميلة بعدد كبير من الفئران، وتقل هذه الكمية حسب جمال العروسة.

المهر العجيب في جاوة:

أغرب وأعجب مهر في العالم هو الذي يطلب من الأشخاص الراغبين في الزواج في جزيرة جاوة الغربية أن يقدم كل زوجين ٢٥ ذنب فأرًا؛ لاستصدار

رخصة الزواج، كما يطلب إلى الأشخاص الذين يطلبون تحقيق الشخصية أن يقدموا ٥ أذناب.. حاكم جاوة فرض هذه الرسوم الغريبة في سبيل القضاء على الفئران التي أصبحت خطرًا يهدد محصول الأرز.

الزفاف في بورما:

من طقوس الاحتفال بزفاف الفتيات في بورما أن يأتي رجل عجوز ويطرح العروس أرضًا، ويقوم بثقب أذنيها؛ فإذا تألمت وتوجعت وصرخت لا تقدم لها المساعدة حتى تنزف أذنيها دمًا.. يتم كل هذا على إيقاع الفرقة الموسيقية التي تنهمك في العزف كلما توجعت الفتاة أكثر.

جزيرة جاوة:

تصبغ العروس أسنانها باللون الأسود، وتغسل قدمي زوجها أثناء حفلات الزواج كدليل على استعدادها لخدمته طيلة حياتها.

جنوب المحيط الهادي:

أبسط طقوس الزواج وأقلها تعقيدًا هى تلك التي تمارسها قبيلة نيجريتو في جنوب المحيط الهادى؛ ففي تلك الجزيرة يذهب الخطيبان إلى عمدة القرية فيمسك برأسيهما، ويدقهما ببعض، وبهذا يتم الزواج.

obeikandl.com